المركز الديمقراطي العربي؛ برلين - ألمانيا

أسبوع الترجمة

الجزء الأول: المحاضرات





إشراف

د. أحلام حال

تنسيق الكتاب

د. حمزة الأندلوسي

كتاب جماعي دولي محكّم

VR . 3383 - 6655 B

2022

المركز الديمقراطي العربي

أسبوع الترجمة: الجزء الأول: المحاضرات







VR . 3383 - 6655 B





DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030- 89899419/030-57348845
MOBILTELEFON: 00491742787 17



المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arab Center
for Strategic, Political and Economic Studies

أسبوع الترجمة

الجزء الأول: المحاضرات

إشراف:
د. أحلام حال

تنسيق الكتاب:
د. حمزة الأندلوسي

الطبعة
الأولى
يوليوز 2022

عنوان الكتاب: أسبوع الترجمة (الجزء الأول: المحاضرات)
مؤلف جماعي
رئيس المركز الديمقراطي العربي: أ. عمار شرعان
إشراف: د. أحلام حال
التنسيق والاخراج الفني: د. حمزة الأندلوسي؛ أ. عصام مطيع العواضي
الطبعة: الأولى
السنة: 2022م
عدد الصفحات: 86 صفحة
رقم تسجيل الكتاب : VR . 3383 - 6655 B
الناشر: المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية | برلين – ألمانيا



المركز الديمقراطي العربي



قسم الترجمة
التابع للمركز الديمقراطي العربي

Democratic Arabic Center
For Strategic, Political and Economic Studies
Berlin 10315
Tel : 0049-Code Germany
030-54884375
030-91499898
030-86450098
Mobiltelefon : 00491742783717
E-mail : book@democraticac.de

أسبوع الترجمة

بمناسبة اليوم العالمي للترجمة المصادف لـ 30 من شهر سبتمبر من كل سنة ينظم قسم الترجمة-المركز الديمقراطي العربي ببرلين-ألمانيا دورة تدريبية لمدة 7 أيام متتالية موسومة بأسبوع الترجمة: محاضرات يومية لأعمدة الترجمة في الوطن العربي ابتداء من 24 سبتمبر إلى غاية 29 سبتمبر؛ يختتم الأسبوع يوم 30 بمؤتمر علمي دولي حول دور الترجمة في التواصل بين الشعوب.

رئيسة المشروع:

د. أحلام حال، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر الجزائر/ رئيسة تحرير المجلة العربية لعلم الترجمة؛ المركز الديموقراطي العربي برلين- ألمانيا.

إشراف:

د. أحلام حال |جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر-الجزائر

الهيئة التحريرية

د. محمد لصهب | جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر-الجزائر

د. أحلام حال | جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر-الجزائر

أ. زينب بن هلال | جامعة أحمد بن بلة وهران (1) - الجزائر

من 24 سبتمبر حتى 29 سبتمبر 2021 م

بواسطة: تقنية التحاضر المرئي زووم Zoom

برنامج أسبوع الترجمة

الجمعة 24 سبتمبر 2021

افتتاح أشغال أسبوع الترجمة الدكتورة: أحلام حال (الجزائر)

"ترجمة النصوص المتخصصة" الأستاذ الدكتور: محمد أحمد طجو (السعودية)

السبت 25 سبتمبر 2021

"قراءات في كتاب مسائل الترجمة" الأستاذ الدكتور: كاظم خلف العلي (العراق)

الأحد 26 سبتمبر 2021

"دور الترجمة في تطوير اللغة العربية" الأستاذ الدكتور: هيثم الناهي(لبنان)

الاثنين 27 سبتمبر 2021

"الترجمة بمساعدة الحاسوب " الأستاذة" شهيرة حسين الخيال(مصر)

الثلاثاء 28 سبتمبر 2021

"أبجديات الترجمة في الوطن العربي" الأستاذ الدكتور، حميد العواضي (أمريكا)

" الترجمة وأزمة اللجوء السوري" الدكتورة: أمل الزعبي (الأردن)

"Translation, a humanitarianism of our making: language and tolerance " الدكتور: إمام بن عمار(الجزائر)

الأربعاء 29 سبتمبر 2021

"ترجمات معاني القرآن الكريم غلى اللغة الانجليزية: إشكالات وحلول" الأستاذ الدكتور: حسام الدين مصطفى(مصر)

"أوضاع الترجمة في العالم العربي" الأستاذ الدكتور : بسام بركة (لبنان وفرنسا)

الخميس 30 سبتمبر 2021

المؤتمر العلمي الدولي الافتراضي: دور الترجمة في التواصل بين الشعوب

اختتام أسبوع الترجمة

فهرس المحتويات



مشروع أسبوع الترجمة

الكلمة الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين

السيد مدير المركز الديمقراطي العربي ببرلين ألمانيا الأستاذ عمار شرعان

السيد المدير الإداري للمركز الديمقراطي العربي ببرلين ألمانيا الأستاذ كريم عايش

الفريق القائم على المجلة العربية لعلم الترجمة

الزملاء من مختلف الجامعات العربية والغربية

الفريق التقني

الحضور الكريم

أحييكم بتحية الإسلام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد،

بشعور غامر بالسعادة والفرح أشرف على أسبوع الترجمة تحت رعاية قسم الترجمة بالمركز الديمقراطي العربي ببرلين ألمانيا الذي أترأسه بمعية الدكاترة الأفاضل الآتية أسماءهم:

الدكتور محمد لصهب: جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر الجزائر

الدكتور حمزة الثلب: جامعة طرابلس ليبيا.

الأستاذ الدكتور محمد أحمد طجو: جامعة الملك سعود السعودية .

الأستاذ الدكتور كاظم خلف العلي: جامعة البصرة العراق.

الأستاذ الدكتور علي عبد المجيد حسين الزبيدي: جامعة العراق العراق.

الدكتور مهنا سلطان: جامعة مدريد إسبانيا.

الدكتور هادي نظري منظم: جامعة تربيت مدرس إيران .

الأستاذ الدكتور حاجي محمد بن سمن: جامعة كوالالمبور ماليزيا.

أسبوع الترجمة هو عبارة عن دورة تدريبية مجانية في مجال الترجمة احتفاء باليوم العالمي للترجمة المصادف لـ: 30 سبتمبر من كل سنة يستمر الأسبوع مدة 7 أيام متتالية ابتداء من يوم 24 لغاية 29 سبتمبر محاضرات يومية مع أعمدة الترجمة في الوطن العربي. بتوج بمؤتمر علمي دولي برئاسة: الدكتور: محمد لصهب، وبالتعاون مع العديد من الهيئات الرائدة في مجال الترجمة: المنظمة العربية للترجمة ببيروت لبنان، المدرسة العربية للترجمة، مركز بيت الحكمة للأبحاث والتطبيقات والتطوير-مصر، وجمعية المترجمين واللغويين بمصر. الأكاديمية الليبية للغات والترجمة، جامعة طرابلس ليبيا.

وإنه لمن دواعي السرور أن يفتتح هذا ا الأسبوع العلمي الأكاديمي والثقافي مع قامة علمية متميزة بحجم الأستاذ الدكتور: طجو الذي سيتناول اليوم موضوع الترجمة المتخصصة أو بالأحرى ترجمة النصوص المتخصصة، ونحن بحاجة ماسة لهذا النوع من الترجمات.

أعلن رسميا عن افتتاح فعاليات أسبوع الترجمة.

أجدد ترحيبي بالجميع .

أشكركم على حسن الإصغاء.

د. أحلام حال

2021-09-24

وهران-الجزائر

ترجمة النصوص المتخصصة

أ.د. محمد أحمد طجو[*]

قدمه الدكتور: مهنا سلطان-اسبانيا
التوقيت: الجمعة 24 سبتمبر2021الساعة 15 بتوقيت غرينيتش.
https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=1094806471323362

توطئة

بداية، إنني أفضل، في الكلام على أنماط الترجمة، عدم اللجوء إلى مسمى "الترجمة العامة"، نظراً للغموض الذي يكتنف هذا المجال الذي لا يخص فرعاً بعينه، والذي يمكن أن يضم نصوصا شديدة التنوع، وتنتمي إلى حقول مختلفة. وأرى استخدام التصنيف نصوص غير متخصصة في مقابل نصوص متخصصة. وإنني أود أن أتناول بشكل أساسي ترجمة النصوص المتخصصة، وهو مسمى أفضله على عبارة "الترجمة المتخصصة"، نظرا لأن كل ترجمة هي ترجمة متخصصة، بمعنى أنها تتطلب معارف ومهارات واستراتيجيات خاصة. وهذا يدخل في باب ميول كل مترجم ورغباته، فمن المترجمين من يرغب في أن يكون مجال عمله الترجمة العلمية أو الطبية، أو الأدبية على سبيل المثال. وأقصد بالنصوص المتخصصة تلك التي تتوجه إلى المتخصصين، والتي تُنسب إلى ما يسمى "لغات التخصص"، أي اللغات التقنية، والعلمية، والقانونية، والاقتصادية، والتجارية، والإدارية. وسوف

(*) كاتب ومترجم ومحاضر دولي-جامعة الملك سعود-الرياض السعودية.

أتناول موضوع ترجمة النصوص المتخصصة بالاستناد إلى أعمال العديد من الباحثين والمنظرين والممارسين المعاصرين.

ترجمة النصوص المتخصصة، وموضوعها، ومقصدها

يقارن أنطوان بيرمان بين ما هو أدبي بالمعنى الواسع وما هو متخصص فيشير إلى الفرق بينهما بالقول إن النصوص المتخصصة تجتمع تحت صنف نقل معلومات معينة أي التواصل، وإن النصوص الأدبية تجتمع تحت صنف نقل تجارب الحياة في عالم البشر في "آثار أدبية" فريدة ومنتمية إلى جنس أدبي معين في آن واحد. ولذلك، فإن ترجمة نص متخصص هي ترجمة رسالة لها محتويات معينة، وشكل خطابي محدد، ومصطلحات خاصة، وهدف معين. وأما ترجمة النص الأدبي فهي ترجمة لكل نصي وفريد من حيث الشكل، والمضمون، واللغة، الخ. فطبيعة العلاقة باللغة وطبيعة الترجمة والمترجَم تختلفان اختلافا كليا في كلتا الحالتين: اللغة في النص المتخصص أداة التواصل ووسيلته، وفي النص الأدبي وسيط للتعبير عن تجربة جمالية فريدة. ويرى بيرمان أن ترجمة النص المتخصص تخضع لمجموعة من القواعد الإستراتيجية المحددة، وهي:

ينبغي أن تنقل المعلومات بطريقة واضحة وموثوقة وفعالة.

ينبغي أن تتكيف مع الجمهور الجديد الذي تتوجه إليه.

ينبغي أن تلتزم، وفقا للقواعد الثقافية الأصل بحسب غوادك Gouadec ولمكان الإنتاج، بإجراء تعديل في البنية الخطابية لتناسب القواعد الثقافية لمكان الاستقبال، لتكون مقبولة بالمعنى الدقيق.

ويعتبر بيرمان أن مجال الترجمة المتخصصة هو الحيز التواصلي للعلوم التقنية، وأن موضوعها هو سلسلة متنوعة من الرسائل الإخبارية التي تمكن من نشر العلوم التقنية، وأن مقصدها هو نقل موثوق به وسريع، وذو مردود لهذا الدفق الإخباري، فالموثوقية، والسرعة، والمردودية مقاييس أساسية في الترجمة المتخصصة. ويشير بيرمان إلى سمة أخيرة تتمثل في ارتباط الترجمة المتخصصة بنظام من الإجراءات ليس سوى سلسلة التواصل نفسها أي "تحرير، وتوثيق، ومصطلح، وصياغة تراكيب، ونشر..."[1].

---

[1] ينظر: أنطوان بيرمان، "الترجمة المتخصصة والترجمة الأدبية"، *علم الترجمة. دراسات في فلسفته وتطبيقاته*، ترجمة الدكتور حميد العواضي، دار الزمان دمشق، 2009، ص 74-76.

مفاتيح النصوص المتخصصة مصطلحاتها

إن معرفة لغتين ليست أمرا كافيا للترجمة بينهما، إذ ينبغي أيضا معرفة الثقافتين، لأن الترجمة ليست في الواقع نقلا من لغة إلى لغة، بل نقلا من ثقافة إلى ثقافة. وإن أبرز ما يميز النصوص المتخصصة من النصوص غير المتخصصة إنما هو المفاهيم التي تدور عليها، والمصطلحات التي تعبر عنها هذه المفاهيم. فالصعوبة هنا صعوبة مضاعفة تقتضي من المترجم أن يكون على اطلاع على ميدان المعرفة الذي يتكلم النص عليه. بيد أن الصعوبة لا تقف عند هذا الحد، فالعلوم وفروعها المختلفة تنتج كل يوم مئات، بل ألوفا من المصطلحات الجديدة، ومقابلاتها العربية لم تستقر بعد وقد نجد للمفهوم الواحد مقابلات كثيرة، تتراوح بين "لفظ عربي مبتدع ولفظ أعجمي مقترض ومصطلح قديم أُخذ على حاله، أو أُعيد استخدامه" [(1)].

ما الإستراتيجية التي ينبغي على المترجم أن يطبقها في مواجهة الصعوبات المصطلحية المتمثلة في غياب المقابلات أو تعددها؟ لقد تعددت الإجابات عن هذا السؤال، لكن معظمها يركز على أهمية البحث والاختيار والابتداع في ترجمة النصوص المتخصصة. يرى حسن حمزة أن "على المترجم أن يجهد في البحث أولا، وفي الاختيار ثانياً بين المقابلات العربية[...] بل ربما عليه أحيانا أن يبتدع المصطلح لأنه لم يجد ما يناسبه، أو لأنه لم يجد للمصطلح الأجنبي مقابلا عربياً سبقه إليه غيره"[(2)].

ومن الأمثلة على البحث في ترجمة النصوص المتخصصة، ترجمتي لنص عن أشعة الليزر، يتضمن تعريف أشعة الليزر، وأنواعها، واستخداماتها، مثل "علاجات السرطان والجراحات المتناهية الدقة، وإصلاح الشبكية المنفصلة في العين البشرية". وقد بحثت في القواميس العامة والمتخصصة، وفي الأنترنت، فلم أعثر على المقابل الفرنسي لكثير من المصطلحات المتعلقة بالليزر، وبإصلاح الشبكية المنفصلة، ووجدت معظمها في مجلة *Science et Vie* الفرنسية. إن الترجمة الحرفية لعبارة "الشبكية المنفصلة" هيla rétine séparée، بيد أن المقابل الذي يستخدمه المختصون هو décollement de la rétine. وقد تمثل البحث بالنسبة لي في المثال السابق في القراءة باللغة الهدف، حول الموضوع المراد ترجمته إلى الفرنسية، وهو أشعة الليزر وأمراض العيون.

وأذكر أنني فعلت الشيء نفسه قبل ترجمة نص عن الكومبيوتر المحمول بعنوان: Portable Pour les grands voyageurs فقمت آنذاك بقراءات باللغة العربية حول الموضوع، وذلك لأسباب عدة منها أنني لست متخصصاً، وأن المصطلحات غير موجودة في المعاجم العامة التي بحثت فيها،

(1) حسن حمزة، "الترجمة البحث"، مجلة *العربية والترجمة*، العدد الأول، ربيع 2009، ص 16.

(2) المصدر نفسه، ص 16.

وأن المعاجم المتخصصة مهما أسرعت فإنها لا تستطيع بشكل عام تسجيل المصطلح، وملاحقة تطوره، إذ لا بد من مضي فترة زمنية، بين ظهور المصطلح وتسجيله[1].

ويذكر دانييل جيل في كتابه *الترجمة: فهمها وتعلمها* أنه "يوجد على سبيل المثال في كتاب كوبلي (Cobley, 1996) عن نظرية التواصل معجم من 80 اسماً مختصاً تقريباً لغير أسماء العلم التي تعتبر فرص وجودها ضئيلة في القواميس، حتى في القواميس الشاملة جدا [...] ويوجد في كتاب فرنسي عن الذكاء الاصطناعي من تأليف أنتومارشي، وكاستييل، وسيدين (Antomarchi, Castiel et Seyden, 1986) معجم يتضمن 15 مدخلا فقط، ولكنه مفيد لفهم ما المقصود من base de "connaissances" (قاعدة المعارف)،و("base de faits"قاعدة الحقائق) و"cinquième""génération(الجيل الخامس)، و"heuristique" (استنباط)، و"inférence" (استدلال) في الذكاء الاصطناعي"[2]. وقد كان علي ترجمة هذه الأسماء فبحثت في معاجم عدة ورقية ومتصلة بالأنترنت، وسألت بعض الزملاء المختصين في اللغة الإنجليزية، واخترت التوقف، على سبيل المثال، عند مصطلحات بيرس Peirce الفلسفية فوضحت في الهامش المفاهيم التي تعبر عنها، والترجمات التي أوردها العديد من المترجمين، وذلك بالاعتماد على كتاب طائع الحداوي الموسوم بعنوان *سيميائيات التأويل، الإنتاج ومنطق الدلائل*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، وعلى كتاب مولاي علي بوخاتم المعنون *مصطلحات النقد العربي السيماوي*، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.

ومن الملاحظ من الأمثلة السابقة أن ترجمة المصطلح أو ابتداع مصطلح جديد ليس بالأمر السهل، وأنه لا يتم من دون بحث وتنقيب، لأن دخول مصطلح جديد في الاختصاص يؤدي إلى تغيير العلاقات القديمة فيه، وإلى إيجاد علاقات جديدة، ولابد أن يكون ابتداع مقابل له في العربية منسجما مع هذه الرؤية.

نقل المصطلحات أم نقل المفاهيم والدلالات والثقافات؟

يواجه مترجم النصوص المتخصصة يوميا لغات متخصصة، وكما هائلا من المصطلحات، ويحتاج أحياناً إلى ابتداع مصطلحات أو مقابلات جديدة، وإن كان من غير أهل الاختصاص فسوف يعجز عن الإمساك بأطراف كل مصطلح، وعن تحديد مكانه وعلاقته بالمصطلحات الأخرى التي يتكون منها الاختصاص، لأنه يفتقد المفاهيم والدلالات التي تعبر هذه المصطلحات عنها، فينبغي عليه إذن

---

[1] لمزيد من الأمثلة، ينظر كتابنا: *تطبيقات عملية في الترجمة المختصة، فرنسي عربي/عربي فرنسي*، جامعة الملك سعود، 2009.

[2] دانييل جيل: *الترجمة: فهمها وتعلمها*، ترجمة أ.د. محمد أحمد طجو، جامعة الملك سعود، 2009، ص176و178.

البحث عنه. بيد أن البحث في المعاجم ثنائية اللغة التي يتعين عليه الاستعانة بها قد لا يسعفه، أو قد لا يؤدي الغرض المقصود منه، لأن الحدود، كما يقول ابن تيمية، لا تفيد تصور المحدود [1]، ولا تسمح لغير المختص بتمثل المفاهيم والدلالات التي تعبر عنها مصطلحات النص المتخصص المراد ترجمته. وتشير فائزة القاسم في مقدمة ترجمتها كتاب ماريان لودورير Marianne Lederer ودانيكا سيليسكوفتيش Danica Seleskovitch الموسوم بعنوان *التأويل سبيلا إلى الترجمة* إلى أن المترجم الذي لا يتقن تماماً لغة النص الأصلي ينقاد إلى نقل المبرر غير المحسوس به لدى المتكلم الفطري، ثم تسوق مثالا ملموساً نقله جيل غوتييه Gilles Gauthier مترجم *عمارة يعقوبيان* إلى الفرنسية (L'Immeuble Yacoubian Actes Sud, 2006) الذي يكشف أنه تضايق كثيراً من اختيار الكاتب علاء الأسواني كلمة "شاذ" للدلالة على المثليين، فالكلمة في رأيه لها دلالات ضمنية أخلاقية تكفي لإدانة المعنيين بها فضلا عن أنها تحمل مفهوم الانحراف والفساد وما هو غير مألوف عند نقلها إلى الفرنسية، فكان رد الكاتبان كلمة "شاذ" هي المتداولة والمتعارف عليها لدى الجميع، على الرغم من استحداث مصطلح "المثليون الجنسيون" على نمط المصطلح الغربي. وتعلق فائزة القاسم بالقول إن "هذا المثال كاف لتصوير المبرر الذي يعلل اختيار اللفظ في لغة ما، وكيف أن متكلمي هذه اللغة فقدوا الإحساس بخصائصه، فالمترجم الذي يفرق بين الدلالة والمبرر لا يقوم بترجمة حرفية لنقل المبرر إنما يكتفي بدلالة الكلمة في السياق فيختار هنا أن يترجم "شاذ" بـ"homosexuel"، وهو ما اعتمده غوتييه بعد أن تأكد من نيات الكاتب الحسنة"[2]. ويتكلم حسن حمزة على أهمية نقل المفاهيم، لأنه يرى أن ليس أسوأ من عودة المترجم من غير أهل الاختصاص إلى ما يسمى بالمعاجم الثنائية: «*يقوم المترجم بنقل النص الأصلي إلى العربية بأن يستبدل بالمصطلح الأعجمي المصطلح العربي المقابل له، حتى لكأن النص ذو ثقافة وبتنقل ألفاظه إلى العربية، ثم يؤتى بالمصطلح العربي فيه لملء الثقب الذي خلفه غياب المصطلح الأعجمي. إن هذا النوع من الترجمة، التي تجعل النص ذا ثقوب، لا يأخذ في الحسبان حاجة القارئ العربي، الذي لا يكفيه أن يكون المصطلح عربي اللفظ ليفهمه، فليس في عروبة اللفظ ما يسمح بتجاوز المفاهيم*"[3].

وهكذا، ليس البحث في المصلح بحثاً لغوياً فقط، وإنما هو أيضاً بحث في الخلفيات المعرفية، والمفهومية، والثقافية. ويسوق حسن حمزة ثلاث أمثلة من المصطلحات الأجنبية المترابطة، وهي agent، وactant، وsujet. ويركز على أهمية الترجمة البحث وأشكالها، أي الشق الباطن المتمثل بالعمل الصامت والشق الظاهر المتمثل بالترجمة والتحقيق، ثم يورد بعض نماذجها. ويتكلم حسن

---

[1] انظر: حسن حمزة، "الترجمة البحث"، مجلة *العربية والترجمة*، العدد الأول، ص 17.

[2] ماريان لودويرير-دانيكاسيليسكوفتيش، التأويل سبيلا إلى الترجمة، ترجمة فائزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2009، ص 10.

[3] حسن حمزة، "الترجمة البحث، مجلة العربية والترجمة، العدد الأول، ربيع 2009، ص 18.

حمزة، إضافة إلى صعوبة المفاهيم ونقلها بسبب توجه الكتاب المترجم إلى جمهور ليست لديه بالضرورة ثقافة الجمهور الأصلي ولا الخلفية المعرفية التي يأتي النص الأصلي في إطارها، يتكلم على صعوبة من نوع آخر قد ينفرد بها كتاب عن الكتب التي تنتمي إلى المجال نفسه. فكتاب حرب *اللغات والسياسات اللغوية* على حد قوله "سياحة في لغات العالم من مشرقه إلى مغربه: من فرنسية القرون الوسطى إلى الفرنسية المعاصرة في فرنسا وفي مقاطعة كيبك في كندا، ومن لغات السنغال والنيجر ومالي إلى لغات الهند والصين، ومن لغات النروج وأندونيسيا إلى الإسبانية في العصر الوسيط واللغات المحلية في أمريكا الجنوبية". وقد فرضت هذه السياحة على المترجم نوعين إضافيين من الصعوبات: "- أولهما فهم بعض النصوص التي كتبت بغير الفرنسية، وبعض الألفاظ من لغات كثيرة [...]- وثانيهما ترجمة تلميحات وإشارات بعيدة خفية لا تنتمي إلى ثقافة القارئ العربي العادي، ولا إلى ثقافة القارئ العربي المتميز في بعض الأحيان، وترد هذه الإشارات غفلا في النص الأصلي من دون شرح ولا تعليق، لأن الكاتب يفترض أنها تنتمي إلى المخزون المعرفي للقارئ الفرنسي المثقف..."[(1)].

ومن التجارب الأخيرة والمهمة في نقل الثقافات، أشير إلى تجربة محمد خير البقاعي في ترجمته كتاب *القمر أساطير وطقوس* (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007)، حيث يؤكد فكرة أن الترجمة "بحث علمي من طراز رفيع" ونقل جماعي للثقافة: "تحول الكتاب إلى ورشة عمل شارك فيها زملاء من المختصين بهذه اللغات وثقافاتها".

إعداد المترجم وتأهيله

تتنوع الصعوبات إذن بتنوع النصوص المترجمة، ويمكن إعداد مترجمين متخصصين يستطيعون فهم النص بالاعتماد على معارفهم اللغوية وغير اللغوية وعلى تحليل النص، ونقل رسالته بغض النظر عن التخصص في الموضوع. يقترح دانييل جيل Daniel Gile، خلافا لبعض علماء الترجمة مثل روبرتس Roberts، ونورد Nord، وهانسن Hansen، ونيوبرت Neubert، أن تتضمن الكفاءة الترجمية في سياق احترافي خمسة مكونات وفق مبدأ يميز اللغوي من الموضوعاتي، والمعرفة من المهارة:

- فهم لغة الانطلاق في شكلها المكتوب فهما كافيا؛
- معارف عامة غير لغوية (الثقافة العامة) أو مختصة؛
- قدرة تحريرية جيدة بلغة الوصول؛
- إتقان المترجم المبادئ والمنهج؛

---

(1) "الترجمة واقعا ودورا وصعوبات. حوار مع حسن حمزة"، *مجلة العربية والترجمة*، العدد الثاني، شتاء 2010، ص 141.

- معرفة الجوانب العملية والتجارية للمهنة[1].

ولا شك أن تأهيل المترجم يتضمن تنوعاً كبيراً وفقا للحالات الخاصة، فهناك تأهيل أولي، وتأهيل متقدم، وإعادة تأهيل، وتعلم ذاتي، وتدرب في المؤسسات أو الشركات أو في الوسط الجامعي. ويرى جيل أن دمج المكونات التعليمية، والتنسيق الجيد بين دروس اللغة، والدروس الموضوعاتية والتقنية، يساعد على زيادة فاعلية الهيكل العام من خلال تشجيع التعاون وتخفيض الوظائف الإدارية المزدوجة. ويعتقد أنه من المهم بالنظر إلى تنوع الحاجات وسرعة تطور السوق والطلب، تشجيع مقاربة قائمة على نظام الوحدات الدراسية، بشرط أن تتم إعادة دمج هذه الوحدات في مجموع متكامل، عندما تتحقق شروط تجانس الحاجات واستقرارها: "يمكن حسب الطلب والموارد والوسط، أن يتم تصور تعليم يقوم على نظام الوحدات وفق المستويات، والمواد الموضوعاتية، ومكونات المهارة الترجمية، والعوامل النظرية، أو أيضا اللغات"[2].

ويقدم جيل نموذجا (النموذج التسلسلي في الترجمة) يعرض الترجمة باعتبارها سلسلة متوالية من المعالجات لوحدات الترجمة التي يمكن تكرارها، إذ تمر كل وحدة بمرحلة الفهم، ثم بمرحلة إعادة الصياغة مع تحقق من الترجمة، واتخاذ قرارات، وتدخل معارف لغوية وغير لغوية[3].

وأما في إطار ترجمة النصوص المتخصصة، فيرى جيل أنه غالباً ما يتم التمهيد بنصوص في مجال علم النفس اللغوي أو في مجال علم النفس الإدراكي، حيث يتم شرح مفاهيم مثل: مختلف أنماط الذاكرة أو آليات فهم اللغة وإنتاجها. ويعتبر جيل أن تحليل هذه النصوص، وقراءة نصوص مرجعية في أثناء اكتساب معلومات *مناسبة*، يكملان ما تم استيعابه في الدرس النظري.

وتتضمن مبادئ جيل العملية في أصول تدريس الترجمة، النصوص والتدرج، ومخططات العمل في قاعة الدرس، والتشخيص الفردي للأخطاء والثغرات ومعالجتها، والتقويم في المرحلة الموجهة نحو عملية الترجمة، والتقويم في المرحلة الموجهة نحو المنتج، وتعليم اكتساب المعارف المناسبة، وتأهيل المدرسين، والتنسيق وتعليم الترجمة واللغات.

البحث والتوثيق والبطاقات المصطلحية

يجب أن تكون لغة المترجم المتخصص لغة متخصصة من حيث المبنى والمعنى ليتمكن من النقل من لغة إلى أخرى، بل إن الأمر يحتاج أحياناً إلى التخصص في المادة التي ينقل منها وإليها، أي إلى الاطلاع والبحث والتوثيق، وهو ما قادتني إليه طبيعة معظم النصوص التي قمت بترجمتها.

---

[1] دانييل جيل، *الترجمة: فهمها وتعلمها*، ترجمة أ.د. محمد أحمد طجو، جامعة الملك سعود 2009، ص1- 13.

[2] المرجع السابق، ص 22.

[3] المرجع السابق، ص112.

فالمترجم، مهما بلغت درجة ثقافته، لا يمكن أن يكون مختصاً بجميع المواضيع، لذا يجب عليه أن يبحث عن المعلومات التي تنقصه بالتوثيق في المجال الذي يعالجه النص، وفي لغتي الأصل والهدف، ليكتشف كيفية الحديث عنه، وليفهم، بمعنى آخر، النص الأصل من جهة، والمصطلحات والتراكيب اللازمة لإنتاج الترجمة من جهة أخرى. ترى سيلفيا غاميرو بيريز Silvia Gomera Pérez أن النصوص المتخصصة تتميز أساساً باستعمال ما يسمى لغات التخصص، وتحدد خمسة مستويات من المهارات يجب أن يتمكن منها المترجم المحترف، وهي معلومات حول المجال الموضوعاتي، وامتلاك المصطلحات الخاصة، والقدرة على الاستنتاج المنطقي، والتعرف على أنواع النص وأجناسه، والقدرة على اكتساب الوثائق[1]. وتعتبر في الواقع أنه ينبغي أن تتوفر لدى المترجم معارف تتعلق بالموضوعات العلمية والتقنية والقانونية المراد ترجمتها، بيد أن هذه الأهلية هي في المقام الأول أهلية الفهم، فالمترجم (خلافا لغير المتخصص) ليس مطالباً بالضرورة بإنتاج نصوص متخصصة، ففي حالة عدم توفر هذه المعارف لديه، ينبغي عليه أن يعوض هذا النقص من خلال قدرته على التوثيق. فالقدرة على التوثيق تحتل مكانة مركزية ضمن مجمل القدرات "ذلك أنها تهيئ للمترجم تحصيل معارف عن حقل موضوع الترجمة، وذلك فيما يتعلق بالمصطلحات وقواعد الأداء النصي للصنف محل الترجمة"[2]. ويرى البعض أنه يمكن الحصول على الوثائق من المصادر التالية: المختصرات، والموسوعات، ومختصرات دراسة الأسلوب وتحرير النصوص، والمجلات العامة، والمجلات المتخصصة، ومجلات ملخصات الأبحاث، ومحاضر المؤتمرات، وأطروحات الدكتوراه والماجستير، والتشاور مع المتخصصين، وأنشطة الأقسام[3].وتخصص كريستين دوريو حيزاً كبيراً في الجزء الأول من كتابها الموسوم بعنوان *أسس تدريس الترجمة التقنية* للبحث الوثائقي الذي يتضمن قراءة الكتب أو المقالات باللغة المصدر وباللغة الهدف، وللبحث الاصطلاحي الدقيق، ولوضع بطاقات توثيقية واصطلاحية يبقى «آخر قلاع المقاربة التي تتوخى النقل إلى اللغة الطاغية"[4]، إذ تقترح ذكر 26 عنصرا على البطاقة:

01	الرقم التسلسلي
02	الموثوقية، 0، 2، 1، 3

---

[1] سيلفيا غاميرو بيريز، "تعليم الترجمة العلمية والتقنية". في: *تعليم الترجمة*. تحرير أمبارو أورتادو ألبير، ترجمة د. عبد الله محمد إجبيلو ود. علي إبراهيم المنوفي، جامعة الملك سعود، إدارة النشر العلمي والمطابع، 1424هـ (2003م)، ص263.

[2] ينظر: أمبارو أورتادو ألبير، *الترجمة ونظرياتها. مدخل إلى علم الترجمة*. ترجمة علي إبراهيم المنوفي، المركز القومي للكتاب، القاهرة، 2007، ص 77.

(2). ينظر: أمبارو أورتادو ألبير، *تعليم الترجمة*، ص 220.

[4] كريستين دوريو، *أسس تدريس الترجمة التقنية*، ترجمة هدى مقنص، المنظمة العربية للترجمة، 2007، ص 246-247.

03	المجال والمجال الفرعي
10	المدخل باللغة المصدر
11	معلومات صرفية
12	بدائل ممكنة (رموز، اختصارات، بدائل خطية)
13	التعريف والمصدر المؤرخ
14	السياق والمصدر المؤرخ
15	إحالات ممكنة (مرادفات، اضداد، نظائر)
16	معلومات أخرى (ملاحظات، صور)
20	المدخل باللغة الهدف
21	معلومات صرفية
22	بدائل ممكنة (رموز، اختصارات، بدائل خطية)
23	التعريف والمصدر المؤرخ
24	السياق والمصدر المؤرخ (إحالات ممكنة)
25	إحالات ممكنة (مرادفات، اضداد، نظائر)
26	معلومات أخرى (ملاحظات صور)

ونجد أيضا صيغة للبطاقة المصطلحية في آخر كتب ماتيوغيدير، إذ تختلف صيغته اختلافا قليلا عن صيغة كريستين دوريو وتتضمن الحقول التالية (من ترجمتنا)[1]:

[1]Mathieu Guidère, *La traductionmédicale à l'heure de la pandémie*, Paris, L'Harmatan, 2020, p92-93.

1	المصطلح
2	اللغة
3	الفئة النحوية:(اسم، صفة، ظرف)؟
4	بديل (شكل إملائي مختلف للمصطلح)
5	مختصر أو تسمية أوائلية
6	الحالة: مصلح موحد، رسمي، إلزامي، ينصح أو لا ينصح به، علامة تجارية مسجلة
7	المجال
8	المجال الفرعي
9	تعريف
10	المصدر
11	السياق
12	ملاحظات: معلومات تقنية، لغوية، قانونية، إلخ
13	تركيب: عبارة أو عبارات شائعة تتضمن المصطلح
14	الضد
15	العائلة: مصطلحات من الاسرة الاشتقاقية نفسها
16	المرادف
17	بديل: بديل مستخدم في منطقة جغرافية خاصة

18	العلاقات الصلات بين المصلح والمصطلحات الأخرى التي تنتمي على المجال نفسه
19	المعادل مصطلح معادل في لغة اجنبية أو ترجمة مقترحة
20	لغة المعادل: إنجليزي، عربين إسباني ؟

وتقترح فائزة القاسم بدورها وضع البطاقات المصطلحية، إذ تعتبر أن لكل تخصص مصطلح وأسلوب خاصين به، فالمترجم العربي المتخصص يواجه في كثير من الأحيان نصوصاً حررها متخصصون يستخدمون للحديث عن مجال تخصصهم أداة مفهومية يرون أنها ضرورية لنجاح تحليلهم، ويلجئون أيضاً إلى عبارة متخصصة توفر للمعلومة العلمية الصرامة المطلوبة. وترى أن المترجم إلى اللغة العربية يتعرف خلال مرحلة كتابة النص ثغرات معجمه فيلجأ إلى الخطوات التالية: العمل على النص الذي يحاول فيه المترجم امتلاك الأدوات المفهومية، وتحمل توقعات المتلقي الأخير الذي يضيف فيه معلومات لتأمين وضوح الرسالة، ويعد بلاغة تقنية تنم عن نظام متكامل من الإحالات الثقافية ليجعل الرسالة مفهومة لدى جمهور كبير، ومسار المترجم الذي يلجأ فيه إلى الصياغات الجديدة بطريقة النسخ عن الأصل الأجنبي، وإلى استخدام مصطلحات اللغة الدارجة لتسمية مفاهيم غير معروفة وابتداع المصطلحات مع مراعاة قوانين اللغة العربية الفصحى، وإلى التأويل الشرح، والنحت، والمنهجية المناسبة التي تتضمن معرفة الموضوع، والاستعداد للتحليل والتركيب، والفهم الجيد للغة الأجنبية، وإجادة استخدام اللغة الأم، وإنشاء بطاقات مصطلحية[1].

ومن البديهي أن سعي المترجم المتخصص يحد كثيراً من حريته في التعامل مع النص، ويطمس كل ما يدل على شخصيته. غير أن التزام الدقة المتناهية شرط من شروط ترجمة النصوص المتخصصة. ويكفي البرهنة على ذلك أن نذكر النتائج التي قد تترتب على الترجمة الخاطئة لبعض الرموز، أو المصطلحات العلمية أو المعادلات الكيميائية أو الرياضية أو لطريقة تركيب دواء ما أو لطريقة تشغيل جهاز كهربائي ما.

إن ترجمة المصطلح في غاية الصعوبة لأنها ليست محصورة فقط في ابتكاره، وإنما أيضاً في تعدد المصطلحات للمرجع الواحد، وذلك حسب نوعية النص المختص الذي سنترجمه أولا ثم لأن هذه المصطلحات قد تكون في النص المصدر الذي وردت فيه مصطلحاً مترجماً من لغة أخرى ثانياً،

[1] ينظر: فائزة القاسم، "الترجمة المتخصصة: فرنسي-عربي". ترجمة د. محمد أحمد طجو، مجلة *التعريب*، العدد 20، ديسمبر/كانون الأول 2000م، ص 109-120.

فكم من مرة ترددنا في ترجمة Ordinateur إلى العربية، وفي الاختيار بين "رتابة" و"منظمة" و"حاسب" و"حاسوب" و"كومبيوتر". وكم من مرة شعرنا بأن الكلمات في بعض النصوص العلمية مستهجنة لأنها هجينة بالفعل، لأنها ألفاظ لاتينية كتبت بأحرف عربية تخلو كلياً من أي معنى يتصل باللغة أو بالمادة التي نترجم منها، فقد باتت ولادة المصطلح العربي المختص رهينة بوجود المصطلح الغربي، وأمسى تداول المصطلحات العربية والخطاب العلمي بين المتخصصين مرتبطا بدرجة تمكن المتلقي من المصطلحات الغربية ومفاهيمها وهذا ينم عن أمرين اثنين: "أولهما أن الجهاز المصطلحي العربي يكاد يكون غريباً في مفاهيمه وشبه عربي في صياغته، وثانيهما أن مهمة الفكر العربي ظلت منحصرة في محاولة استيعاب المفاهيم العلمية الغربية ونقلها إلى العربية في صورة قوائم مفردات جلها معرب تعريباً صوتياً لا أقل ولا أكثر"[1] وقد زادت المعاجم المختصة هذه المشكلة تعقيداً بسبب عدم شمولية هذا المعجم أو اختلافه مع معاجم أخرى في اعتماد المصطلح أو بسبب عدم شرح المصطلح وعدم اختيار المقابل المناسب له أو في تبنيه بعض الحلول الغريبة كالنسخ البنيوي الذي يقوم على تركيب لغوي لا وجود له في اللغة العربية (ذهبيك = aurique)، وتهجين طرائق النقل الذي يقوم على مزج طريقتين مختلفتين من أجل نقل المصطلح الواحد، ومن ذلك مزج النسخ الدلالي والتعريب اللفظي، كما في: مضاد الكلور antichlore، والنسخ الدلالي وتوليد كلمة جديدة، كما في: تأكسد ذاتي autooxydation[2]. إننا نفتقر نحن العرب إلى دراسة تقوم على علم المصطلح Terminologie، وهو علم أساسي في التوصل إلى ترجمة صحيحة دقيقة تنير القارئ عوضاً عن تضليله أو إرباكه لاسيما فيما يتعلق بالنصوص العلمية والمختصة.

وسأستعرض هنا الصعوبات والعقبات التي ينبغي على المترجم المتخصص أن يذللها في أثناء القيام بترجمة النصوص الطبية بوصفها مثلاً عن كل العلوم والصعوبات التي تواجه المترجم أثناء عملية الترجمة. يمكن القول إن مصطلحات مثل إيدز AIDS أو الزهايمر Alzheimer، أو سارس SARS، أو كوفيد-19، أو مرض باركنسون Parkinson لم تعد مستهجنة في اللغة العربية لأننا أصبحنا نستعملها بشكل دائم، لكن ذلك لا ينفي وجود كلمات ومصطلحات أخرى بعيدة كل البعد عن استعمالنا اليومي. وإننا نصطدم في عالمنا العربي بمشاكل "نحت المصطلح"، فلغة الاختراع هي لغة المخترع، لذا ينبغي علينا أن نبحث عن مقابل في لغتنا يحمل معنى المصطلح في اللغة الأصلية.

إن الطب جزء من حياتنا اليومية، ويستهوي الكثير من الناس، لذلك فإن لغته تتطلب وضوحاً تاماً في المقام الأول لأن الطب يعني من هم غير مختصين في العلوم الطبية أيضاً. ولهذا نرى

---

[1] محمد ساخي ومحمد نايت الحاج، "المصطلح العلمي بين الصياغة والتداول". *مجلة اللسان العربي*، العدد 50، رمضان 1421هـ (ديسمبر/كانون الأول 2000م)، ص 92.

[2] جورج مصري، "صناعة المعجم العلمي المختص من منظور اللسانيات الحديثة". ***مجلة اللسان العربي***، ع50، ص85.

أن اللغة الطبية لغة اتصال فعالة، ومحددة، وتخلو من كل التباس، وتلبس فيها الكلمة لباساً معنوياً واحداً. ومع ذلك، نقع أحياناً على كلمات أو مصطلحات أو رموز غامضة ومستهجنة.

ولا بد أن المتابع للعلوم الطبية قد لاحظ أن لغتها فرنسية كانت أو عربية تقع اليوم تحت تأثير الغزو الإنجليزي، لأن هذه اللغة أصبحت اليوم لغة الاتصال العالمي، لذلك نرى أن بعض المصطلحات العربية مأخوذة عن اللغة الإنجليزية كلياً أو جزئياً. ونعتقد أن المترجم الذي يدرك كل الإدراك متطلبات هذه النصوص يقوم بخطوة واحدة على طريق الألف ميل. لذا ينبغي عليه قبل البدء بعملية الترجمة أن يقوم بالبحث والتمحيص كي يلم بكافة المصطلحات، وأن يفرق في استعمال اللغة استناداً إلى الجمهور فيستعمل المصطلحات العامة إذا كان جمهوره من العامة والمصطلحات المتخصصة إذا كان جمهوره من النخبة المتخصصة.

ومهما كان المترجم عالماً بأمور الطب إلا أنه ليس طبيباً، لذا ينبغي عليه أن يقوم ببحث شامل مع كل نص طبي يترجمه، ويعتبر خائناً للنص المصدر إن لم يقم بذلك، بسبب عدم معرفته بأمور الطب أو لأن تحصيله أقل في هذا المجال مما جاء في النص المصدر. ويعاني المترجم أيضاً من تعدد معاني الكلمة الواحدة، وعدم توافق الكلمات المستخدمة والسياق، والاستعمال الخاطئ لبعض المترادفات، واستعمال المختصرات الفرنسية أو الإنجليزية من دون تفسيرها، واستعمال كلمات علمية لم يرد ذكرها في المعاجم المختصة، وذلك لأن اللغة في تطور دائم ولأن وتيرة الاكتشافات أصبحت يومية، وهناك كلمات مستحدثة تولد وأخرى تموت كل يوم.

زد على ذلك أن المترجم يصطدم بعقبة المعاجم التي كثيراً ما تشبه لوائح كلمات ترد فيها المعاني الأجنبية مقابلة للمعاني العربية من دون شرح أو تفسير، والتي ليست دائماً محط تحديث وتطوير أو التي نقع فيها على ترجمة حرفية أو على نقل للمصطلحات الأجنبية بحروف عربية لا يمت فيها اللفظ إلى العربية بشيء أو على بعض الأخطاء العلمية والإملائية. وقد تناول محمد المناصف قوائم المصطلحات الواردة في *المعجم الموحد لمصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان* من خلال قواعد اختيار المصطلح المتخصص التالية: مقاييس الاختيار اللغوية (تجنب الاقتراض، ومقاييس بنيوية، وتجنب الكلمات العامية)، ومقاييس دلالية (تفضل الكلمة الدقيقة على المبهمة، وتفضل من بين المترادفات أو القريبة من الترادف اللفظة التي يوحي جذرها بالمفهوم بصفة أوضح، وتتجنب تعدد الدلالات)، ومقاييس اجتماعية-لغوية (الاستعمال، واحتكاك العامية بالفصحى، وجمالية اللفظ).

يمكن العودة أيضاً، لحل مسألة المصطلحات الطبية إلى المعاجم القديمة كما جاء على لسان جيرار تروبو Gérard Troupeau الذي اقترح كلمة هيضة التي تعني في أيامنا هذه Choléra، بينما كانت تعني في القديم indigestion، أو اعتماد كلمتين كي نعني كلمة واحدة وذلك لعدم وجود جذر في هذه الكلمات أي (التهاب المفاصل = arthrite)، وأخيراً وهو الحل الأخير والأكثر شيوعاً استعمال الكلمة عينها في

اللغتين تيروكسينيميا = thyroxinemie. ويبقى أن اختيار الكلمات أو المصطلحات المناسبة، وفك الرموز، وتفسير المختصرات لا تمثل كل العقبات التي يصطدم بها المترجم أثناء الترجمة، فلا يكفي أن يعرف ماذا ينبغي عليه أن يقول، بل عليه أن يعرف أيضاً كيف يقوله، فترجمة النصوص الطبية ممكنة، بشرط أن تقوم على أسس كتابة النص الطبي، وهذا الأخير مثال عن كل الاختصاصات والصعوبات التي يعاني منها المترجم أثناء عملية الترجمة. وعلى الرغم من كل التطورات التي طرأت على ميدان الترجمة وتقنياته يبقى المترجم عنصراً لا يمكن الاستغناء عنه فهو من يقوم بالخيار الصحيح والصياغة المطلوبة.

تعليم ترجمة النصوص المتخصصة

سبق أن أشرنا إلى كتابنا التعليمي الموسوم بعنوان رئيس *تطبيقات عملية في الترجمة المختصة*، وهو كتاب محكم نشرته جامعة الملك سعود، وتقيد بالخطوط العريضة التي وضعها مركز الترجمة في كلية اللغات والترجمة آنذاك. يعرض الكتاب في كل مجال نصوصا مع ترجمة نصين ترجمة كاملة وأربعة نصوص ترجمة جزئية (فرنسي-عربي/ عربي فرنسي). وتسبق الترجمة الكاملة أو الجزئية تعليقات وشروحات ذات طبيعة تطبيقية، وتقدم في بعض المواضع أكثر من حل أو حلولا متعددة، لأنه ليس هناك حل وحيد صحيح أو ترجمة وحيدة صحيحة، ولأن النص نفسه قد يترجم مرات عدة وبطرق مختلفة، فضلا عن أن في ذلك فائدة تعليمية مضاعفة. وقد حاولنا في الكتاب إلقاء الضوء على هذا العلم والفن من خلال الصعوبات (المتعلقة بالمصطلحات، والمختصرات، والتسميات الأوائلية، وأسماء العلم والأماكن، والسوابق واللواحق، والظرف، والتراكيب، وخصائص الصياغة، وترجمة الأزمنة في الفرنسية والعربية، الخ.) التي قد يصادفها المتعلم، والحلول والتطبيقات العملية التي نقترحها من خلال النصوص المتخصصة. وفضلا عن ذلك اقترحنا بعض المسارد سواء كان ذلك من الفرنسية إلى العربية أم العكس، إذ يلي مقدمة الكتاب النصوص التي تم اختيارها من مصادر مختلفة، والتي راعينا فيها مواكبة التطور العلمي، والتدرج من حيث الصعوبة والتنوع من حيث الموضوع. وقد عدلنا صياغة بعضها تحقيقا للفائدة والهدف المنشودين...

بقي أن نقول إن الكتاب يعالج ترجمة النصوص المتخصصة في المجلات النفطية، والزراعية، والهندسية، والحاسوبية، والطبيعية، والطبية. وإننا نهدف إلى إيصال المادة العلمية إلى المتعلم بأوضح شرح وأدقه وأغناه،

وبعبارة فرنسية سهلة ممتنعة ترفع من مستواه إلى الدرجة المطلوبة...

ويمكن للمتعلم أن يستفيد من الكتاب بطرق عدة فهو مرجعي وتطبيقي وتعليمي، إذ يمكنه قراءة النص بداية قراءة كاملة لفهمه، واكتشاف مكامن الصعوبة فيه، وبالتالي محاولة ترجمته سواء من دون الاستفادة من الشروحات والتعليقات أو بالاستفادة منها ومقارنة ترجمته بالترجمة المقترحة وتصويبها.

فمراحل الترجمة، باختصار، ثلاث: قراءة وفهم، وتحليل أو تفكيك، وإعادة صياغة أو تركيب، مع ما أشرنا إليه فيما يتعلق بعملية البحث والتوثيق.

خاتمة

إننا نرى في الترجمة المتخصصة فناً، وعلماً، وبحثاً، وتطبيقاً. فالترجمة موهبة، وعلم، وبحث، وممارسة، وحرفة، وتطبيق. الترجمة فن، وحرفة، وهذا ما تؤكده المقالات والكتب العديدة التي تصدر باللغات العربية والأجنبية، والتي تحمل عنوان "فن الترجمة" أو "حرفة الترجمة". وقد عدَّها بعض الكتاب فناً وحرفة في آن واحد. الترجمة، على حد قول الدكتور محمد عناني، "فن تطبيقي"، أي حرفة لا تتأتى إلا بالتدريب والمران والممارسة، "استناداً إلى موهبة"، وربما كانت لها جوانب جمالية وإبداعية، لأن الإبداع هو أهم عنصر في الفن. وهذا يعني أنه لا يمكن لأستاذ في اللغة والأدب، أو في كليهما، أياً كان حظه من العلم بالفرنسية أو العربية (بل أياً كانت معرفته بنظريات اللغة) أن يخرج لنا نصاً مقبولاً مترجماً عن إحدى اللغتين دون "ممارسة طويلة للترجمة". فلا توجد في رأينا طرق مختصرة للإجادة في الترجمة، فلا كتب المتخصصين التي أشرنا إلى بعضها هنا، ولا الكتب العامة، ولا هذه الصفحات بمغنية عن الممارسة والخبرة. وأقصى ما نستطيع أن نفعله- نحن المدرسين والمترجمين-أن ننقل بعض علمنا وخبراتنا إلى طلابنا، وأن نقدم لهم بعض الحلول التي اهتدينا إليها أو اهتدى إليها جيلنا، والتي سوف تمسها يد التعديل مع التقدم والتطور الحضاري.

قراءات في كتاب مسائل في الترجمة

أ.د. كاظم خلف العلي [*]

قدمه د. رضوان شيخي-الجزائر.
التوقيت: السبت 25 سبتمبر2021الساعة 13 بتوقيت غرينيتش.
https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=1018019028994529

الترجمة اختراع عراقي: قصص بداية الترجمة مهمة من الناحية التاريخية. وواحدة من تلك القصص هي القصة التي جاءت في سفر التكوين (Book of Genesis) وهي القصة المسماة ببرج بابل (Tower of Babel). تقول القصة أن الله خلق جميع بني البشر وجعلهم يسكنون مدينة بابل العراقية. وحدث ذات يوم أن قرر أهل بابل (the Babylonians) بناء مدينة عظيمة ببرج يصل إلى عنان السماء لأجل تعظيم أنفسهم والحفاظ عليها من التشتت. "غير أن الله، كما تقول القصة، رأى في ذلك تحد لسلطته وجبروته وقرر معاقبة اهل بابل فهبط إلى المدينة وقال لملائكته "انظروا. إنهم متحدون. وهم يتكلمون اللغة ذاتها ". ورأى الله أن البابليين بفعلتهم هذه لن يكونوا عاجزين عن القيام مستقبلا بأي شيء يريدونه فقرر تشويشهم بلغات متعددة وبعثرتهم على باقي كوكب الأرض"[1]. وهكذا احتاج أهل بابل الذين أصبحوا متعددي اللغات (multilinguals) بعد أن كانوا أحاديي اللغة (monolinguals) إلى الترجمة فبدأت الترجمة منذ هذا الزمن السحيق. هذا النص التوراتي يتناقض مع النص القرآني القائل "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ".

[*] كاتب ومترجم ومحاضر دولي-جامعة البصرة-العراق.

[1] معلومات واردة في كتاب: مسائل في الترجمة لصاحب المحاضرة الأستاذ الدكتور: كاظم خلف العلي.

فاختلاف الألسنة كما يقول الباري عز وجل هو من آيات القدرة وعلاماتها، وهي على هذا الأساس موضع تخطيط الله وتدبيره وليس أمرا عفويا أو تصادفيا مثلما يرد في القصة التوراتية. وربما تكون الحكاية التوراتية حدثت إلا أن القصد والتخطيط الرباني يبقى قائما بحسب النص القرآني. ومن قصص بدايات الترجمة قصة حجر رشيد وهو حجر صدر مع مرسوم في ممفيس في مصر في 196 قبل الميلاد مكتوب بالهيروغليفية والهيراطيقية واليونانية القديمة تم اكتشافه في قرية رشيد بدلتا مصر عام 1799 من قبل أحد جنود حملة بونابرت على مصر. أما في العراق، فيقال إن الملك سرجون الأكدي كان يعلن في رقيمات طينية عن انتصاراته باللغتين السومرية والأكدية وباستعمال الرموز المسمارية. وفي فارس هناك نقش بهستون (Behistun inscription) المكتوب بثلاث لغات هي الفارسية القديمة والبابلية والعيلامية ويحكي عن انتصارات الملك داريوس وسيرته الشخصية.

عيد المترجمين العالمي أو يوم الترجمة العالمي مثلما هي التسمية الرسمية International Translation Day: لا تأتي الأعياد الدينية، سواء في اليهودية أو النصرانية أو الاسلام، إلا بعد سلسلة من الآلام والتضحيات والمخاضات الطويلة. ولا تأتي الأعياد غير الدينية، أيضا، سواء العامة منها أو الخاصة، إلا بعد السلسلة ذاتها من الآلام والتضحيات، فأعياد الجيش في البلدان المختلفة تأتي تعبيرا عن الوفاء للدماء الغزيرة التي يبذلها الجنود دفاعا عن أوطانهم، ومن هو في صفتهم، في ساحات الوغى، وعيد العامل تتويج لنضالات الحركة النقابية العمالية وحركة الساعات الثمانية، وعيد المعلم هو المناسبة التي يحتفل بها العالم بالذين يوقدون أنفسهم شموعا لإنارة الطريق للآخرين مثلما تقول الديباجة. وتمتد سلسلة الأعياد للاحتفاء بالأم والأب والحبيبة والشجرة، والسلسلة تطول، ولكنها لا تختلف من حيث صدق التعبير عن المشاعر الحميمة إزاء أصحاب المناسبات. ومناسبة اليوم العالمي للترجمة (International Translation Day) لا تختلف عن هذه المناسبات العظيمة من ناحية أن المترجمين بذلوا، على اختلاف العصور والأزمان، مهجهم وأرواحهم خدمة للقضايا الوطنية الخاصة والقضايا الإنسانية العامة. وتحيلنا مناسبة اليوم العالمي للترجمة إلى استذكار بعض المترجمين الذين وهبوا أنفسهم خدمة لقضايا الترجمة عموما، والمتلقي خصوصا، ونتذكر منهم على وجه الخصوص جون وايكلف وجان هس ومارتن لوثر ووليم تنديل وايتيان دوليه. فجون وايكل فأصبح منشقًا مؤثرًا داخل كهنوت الروم الكاثوليك خلال القرن الرابع عشر ويعتبر سلفًا مهمًا للبروتستانتية. شكك ويكليف في المكانة المتميزة لرجال الدين التي عززت دورهم القوي في إنكلترا ورفاهية وفخامة الأبرشيات المحلية واحتفالاتهم، وفي الأخير نبشت عظامه وأحرقت بعد مرور أربعين عام على دفنه، وجان هس أعدم حرقا لأتباعه خطى وايكلف في الترجمة، ويقال أن مارتن لوثر الذي مات ميتة طبيعية كانت نصف أوروبا تتوق لرؤيته مصلوبا ومقطعا إلى أوصال ووليم تنديل الذي كان مسعاه النبيل يهدف إلى إعطاء الرجل العامي نسخة واضحة من النصوص الدينية، ويعود لترجمته الفضل في التأثير على نسخة الملك جيمس. ولم يكن أي شخص على صلة بتنديل أو ترجمته بأمان، فقداتهم بالهرطقة توماس هيتون،

الكاهن الذي التقى تنديل في أوروبا، وأحرق حيا بعد أن اعترف بتهريب نسختين من الكتاب المقدس إلى البلاد، وأما دوليه الذي وضع لنا مقالة أهم ما جاء فيها الشروط الخمسة للمترجمين والذي أعدم حرقا بناء على اتهامه بالهرطقة بناء على إضافته ثلاث كلمات توحي بالإلحاد في إحدى ترجماته لأحد حوارات أفلاطون. الاحتفاء بعيد المترجم العالمي أو بيوم الترجمة العالمي لابد أن يكون استذكار للمواقف الشجاعة التي تبناها المترجمون في ترجماتهم غير الحرفية المتقاطعة مع قوى الكنيسة والدولة.

مثلما على المترجم ألا يعطينا down translationأي ترجمة أقل مستوى من النص الأصلي ولا over translationأي ترجمة تفوق النص الأصلي لغة ومضمونا على المترجم الشفاهي تحديدا أن يراعي الطريقة التي يظهر عليها حين يتم استدعاؤه للترجمة بين مسؤولين (وخصوصا مسؤولين بمستويات عليا). على المترجم أن يهتم بهندامه، بمعنى ألا يبالغ في الأناقة بحيث يكون أكثر من أناقة من يترجم لهم ولا أن يكون أقل منهم أناقة بحيث يظهر بملابس مبتذلة أو عارضة. وربما يكون سلوك إحدى مترجمات قصر الأليزيه الجميلات في ارتداء التنورة القصيرة حين تكون في فرنسا وأوروبا والشال والتنورة الطويلة حين تترجم لمسؤوليها في العالم العربي خير مثال على مراعاة المترجم لهذه الناحية الشكلية.

ممارسة الترجمة ونظرية الترجمة متلاصقتان ولا يمكن فصمهما عن بعض: ممارسة الترجمة (translation practice) قديمة جدا مثلما هو واضح من الحكاية التوراتية (Biblical story) حول بداية الترجمة في بابل غير أن دراسة الترجمة دراسة أكاديمية علمية وموضوعية لم تنشأ إلا في الجزء الثاني من القرن العشرين. ويمكن القول بأن ما لدينا من دراسات وآراء ونظريات ترجمية سابقة للنصف الثاني من القرن العشرين لا تنطبق عليه مقاييسنا الحالية في البحث العلمي والأكاديمي وكانت عبارة عن مقدمات (prefaces) يكتبها المترجمون لترجماتهم مبينين أسباب الترجمة وصعوباتها وأساليبهم في الترجمة أو إخوانيات (brotherly/sisterlywriting) يمتدح الزميل أو الصديق زميله أو صديقه على ترجمته لعمل من الأعمال الشعرية غالبا. غير أن هذه الكتابات غير العلمية وغير الأكاديمية كانت كتابات مهمة ومؤثرة وشكلت الكثير من الجدل الدائر حول الترجمة على مدى قرون. وهناك اختلاف في جامعاتنا بين فريقين من التدريسيين: فريق يركز على التطبيق ويهمل التنظير ويرى أن غاية المؤسسات الأكاديمية هو تخريج طلبة متمكنين من الترجمة أساسا، وفريق يؤمن أ. الممارسة لابد أن يصحبها تنظير ينور المترجم ويمكنه من اكتساب جهاز مفاهيمي يفسر له ويشرح به للآخرين عملية الترجمة. تقول مونا بيكر في هذا المجال: هناك نوعان رئيسان من التدريب يمكن للمهنة توفيرهما للأعضاء: التدريب المهني والتدريب الأكاديمي. تقدم الدورات المهنية التدريب على المهارات العملية، ولكن لا تتضمن عنصرًا نظريًا قويًا وجيدا. والمثال الجيد على ذلك دورة في السباكة أو الكتابة. وفي نهاية دورة الطباعة، يستطيع الطالب الطباعة بدقة وبسرعة ولديه ورقة لإثبات ذلك. لكن هذه هي نهاية

القصة. ما يكتسبه الطالب هو مهارة عملية بحتة ويعترف به المجتمع على أنه "عمل ماهر" ولكنه لا يرتقي عمومًا إلى مستوى المهنة. ومثل الدورات المهنية، تسعى معظم الدورات الأكاديمية إلى تعليم الطلاب كيفية القيام بعمل معين مثل علاج أنواع معينة من الأمراض وبناء الجسور أو كتابة برامج الكمبيوتر. لكنهم يفعلون أكثر من ذلك: تتضمن الدورة الأكاديمية دائمًا مكونًا نظريًا قويًا. وقيمة هذا المكون النظري هو أنه يشجع الطلاب على التفكير فيما يفعلونه وكيف يفعلون ذلك ولماذا يفعلون ذلك بطريقة دون أخرى. هذا التمرين الأخير، هو بمثابة استكشاف مزايا وعيوب الطرق المختلفة لعمل الأشياء، وهو بحد ذاته من المستحيل القيام به ما لم يكن لدى المرء معرفة شاملة وحميمة بكائنات وأدوات عمل المرء. لا يمكن للطبيب أن يقرر ما إذا كان من الأفضل اتباعه مسار واحد من العلاج بدلاً من آخر دون فهم أشياء مثل كيف يعمل جسم الإنسان، وما الآثار الجانبية التي قد تحدث لدواء معين، وما هو السبل المتاحة لمواجهة هذه التأثيرات وما إلى ذلك.

نترجم الأدب شعرا ومسرحية وقصة لكي نستمتع ونثري تجاربنا الجمالية، ونترجم العلم والفلسفة لكي نتعلم ونزيد خبراتنا المعرفية. الترجمة جسر من جسور التواصل building bridges (حين يختار المترجم أن يوطد عرى التعارف والصداقة بين الأفراد والشعوب وهو ما يحصل في الأعم الأغلب) أو لعدم التواصل (حين يقرر المترجم قطع الجسور ما بين الأفراد والشعوب للإيقاع بهم) كما حصل في قيام أحد المترجمين الإسرائيليين بتقديم ترجمات خاطئة لإفادات معتقلين فلسطينيين بعد تمحيص تلك الترجمات من المحامية الإسرائيلية فيليتشيا لانغر التي ضمنتها كتابها الموسوم With My Own Eyes .... أو الأمثلة التي تقدمها باحثة الترجمة المعروفة مونا بيكر. والترجمة أيضا أداة من أدوات التغيير change، تغيير الأفراد والمجتمعات لحالة أفضل بالتأكيد وعلى هذا الأساس يتوجب على المترجم أن يحسن اختياراته الترجمية إن كان صاحب قضية. ومن الجميل أن نورد هنا الاقتباس الآتي لأحدى المترجمات الكنديات التي تتبنى مناصرة قضية المرأة. تقول سوزان دو لوتبنييه-هوارد "إن ممارستي الترجمية هي نشاط سياسي يهدف إلى جعل اللغة تتحدث لمصلحة النساء. ولذلك فإن توقيعي على ترجمة يعني أن الترجمة استعملت كل استراتيجية ترجمية ممكنة لجعل ما هو أنثوي مرئيا من خلال اللغة".

My translation practice is a political activity aimed at making language speak for women. So, my signature on a translation means: this translation has used every translation strategy to make the feminine visible in language.

تقول مونا بيكر في اللقاء معها الموسوم بـ "الاخلاقيات إعادة السر": نعم، سأدافع عن ممارسة ترجمة وبحث ترجمي أكثر انخراطًا والتزامًا. هذا مهم بشكل خاص في هذه المرحلة من التاريخ، عندما يكون المترجمون التحريريون الفوريون منخرطين بشدة في التوسط في مجموعة واسعة من النزاعات

السياسية العنيفة ويتم استهدافهم بالقتل والاعتقال، وحيث شارك بعض المترجمين في تعذيب السجناء في أماكن مثل أبو غريب.

وعلى غرار قسم الأطباء، أضع بين يدي خريجي أقسام الترجمة القسم الآتي ليقوموا بتلاوته في حفلات تخرجهم: أقسم بالله العظيم وكتابه الكريم أن أخدم بلدي وشعبي وأمتي وأن أكون وفيا لمن علمني وأن أراقب الله في عملي ولا أخونه طرفة عين وأن أكون مخلصا للغة النص الأصلي ولغة النص الهدف وثقافتيهما مؤديا للأمانة إلى روح النص وليس كلماته على أكمل وجه وأن أعطي ترجمات دقيقة وكاملة وغير منحازة مستثمرا أفضل مهاراتي وقدراتي وأن لا أكشف أسرار واجباتي الترجمية للغير وأن أسعى جاهدا لتطوير عملي عبر القراءة المتواصلة باللغتين الأصل والهدف وعن الترجمة تطبيقا ونظرية وأن أديم الصلة مع جميع أرحامي من المترجمين والمعاجم والموسوعات لما فيه الخير والصلاح.

عادة ما تدرس مادة نظريات الترجمة في المراحل المتقدمة في أقسام الترجمة (إحدى المرحلتين الثالثة أو الرابعة) حيث يفترض بالطالب أن يكون على مستوى جيد جدا من اللغة الأجنبية لكي يفهم المصطلحات والمفاهيم وأعلام الترجمة ونظرياتهم. ومن دون تلك المعرفة الممتازة باللغة الأجنبية علينا ألا نتوقع أن يقوم الطالب بتحقيق أي تقدم لا في نظريات الترجمة ولا في أية مادة نظرية. ومن المؤسف أن نقول إن طالبنا مع وصوله للمرحلة الرابعة فإن تراكيبه النحوية مهلهلة وإحساسه بالجملة سيء وقدرته على حفظ النصوص بائسة. وقدر تعلق الأمر بالكتب المنهجية المتعلقة بنظريات الترجمة فإن تلك الكتب أما تكون مكتوبة للباحثين المتمرسين بالكتابة والبحث الترجمي وهي غير معدة ككتب منهجية لخلوها من الترابط والتدرج والأمثلة وهي في العادة عبارة عن سلسلة كتابات لكتاب متعددين قام بجمع كتاباتهم محرر مثل كتاب لورنس فينوتي "المنتخب في دراسات الترجمة The Translation Studies "Reader، وإما أن يكون كتابا مترابطا متدرجا في مواضيعه من حيث تسلسل الأفكار ومن حيث صعوبتها وحافلا بالأمثلة. وقدر تعلق الأمر بالأمثلة فإن الفيلسوف والروائي والباحث الإيطالي المعروف أمبرتو إيكو Umberto Eco يقول في كتابه الملذ "فأر أم جرذ: الترجمة بوصفها عملية مفاوضة Mouse or Rat: Translation as Negotiation "أن كتبا لا تحوي الكثير من الاقتباسات والأمثلة مثل الكتب التي تتناول الديناصورات من دون صورة لها If they (essays on the theory of translation) are not as rich in quotations as Steiner's *After Babel*, they are as bad .as a book on dinosaurs that lack sany attempt to reconstruct the image of a Dinosaur

وعلينا هنا أن نفرق بين تقديم الأمثلة وبين التطبيق، فكتاب ممتاز مثل كتاب جيريمي مندي "تقديم دراسات الترجمة" حافل بالأمثلة من لغات العالم المختلفة لكنه لا يطلب تطبيقات وذلك ببساطة شديدة لأن المؤلف ملتزم بعنوان كتابه ألا وهو تقديم دراسات الترجمة أو نظرياتها. فإذا ما طلب أحدهم أن يقوم الطلبة بالتدرب في مادة نظريات الترجمة علينا أن نغير عنوان المقرر الدراسي من "نظريات

الترجمة theories of translation" إلى "نظريات الترجمة وتطبيقاتها translation theory and practice" لكي نكون أكثر دقة وتوفيقا.

ما هو واجب المترجم العربي والمسلم الملتزم بعروبته وإسلامه إزاء ما تتعرض له العروبة والإسلام من هجمات ضارية يشنها قادة الغرب ومفكريهم ؟ فالترجمة، كما أسلفنا، أداة تغيير وتوجيه وهي سلاح المفكرين حين يكون للآخرين بنادقهم ورشاشاتهم. المترجم العربي مطالب اليوم أكثر من ذي قبل بترجمة النصوص المشرقة لبلده وأمته ومشاركة المتنورين والمثقفين والمترجمين في أماكن أخرى من العالم تلك النصوص. العربي أو المسلم ليس إرهابيا مهما حاول الغربيون تنميطه سلبيا stereotyping وهو ليس بمتخلف بدليل الإنجازات الحضارية والعمرانية الكثيرة التي حققها ماضيا ويحققها حاليا. ونشر الترجمات المشرقة والمضيئة ومشاركة العمل الترجمي مع المترجمين الأجانب وعمل الندوات المشتركة بين المؤلفين والمترجمين العرب والأجانب غلى نطاق موسع هو السبيل إلى تأدية المترجم العربي والمسلم لواجبه المهني والأخلاقي بصورته المثلى في القرن الحادي والعشرين.

يحصل أندب الخلاف أحيانا بين المؤلف والمترجم حين يكون الأول على قدر جيد من المعرفة باللغة الأجنبية ولا تسعده اختيارات المترجم، وإن كانت لدينا حالات يسلم بها المؤلف عمله للمترجم كلية مثلما حصل في قيام محمد عصفور بترجمة رواية جبرا إبراهيم جبرا وهو مترجم فذ " Hunters in a Narrow Street صيادون في شارع ضيق" أو يقوم بها المترجم بترجمة عمله بذاته مثلما يحصل مع الروائي العراقي سنان أنطون. ولكن هناك حالات يصبح الخلاف فيها عميقا بين المؤلف والكاتب ومنها حالة الروائي المصري علاء الأسواني والمترجم المبدع جوناثان رايت حول ترجمة رواية علاء الأسواني "نادي السيارات The Automobile Club" الصادرة في 2013. ودب خلاف كبير وعميق أيضا بين مؤلفة رواية "بنات الرياض Girls of Riyadh" الكاتبة السعودية رجاء الصانع وبين مترجمتها القديرة البروفيسورة مارلين بوث Marilyn Booth. وكتبت الأخيرة مقالا أصبح شهيرا بعنوان "المترجم يواجه المؤلف Translator vs. Author". ومن الضروري أن نسلط الضوء سريعا على الموضوع هنا بالبدء بحياة الشخصيتين السعودية والأمريكية. فرجاء الصانع كاتبة سعودية شابة من مواليد 1981 نشرت روايتها في 2005 وتتناول فيها أربع بنات من الرياض هن لميس وسديم وقمرة وميشيل أو مشاعل وهن يتبادلن الرسائل الإلكترونية متطرقات لموضوعات تعتبر من المحرمات في المجتمع السعودي المحافظ، ومن هنا جاء منع الرواية وتسريبها بنصها العربي والإنكليزي لاحقا عبر الأسواق السوداء. أما مارلين بوث فهي بروفيسورة في الأدب العربي وتاريخ الشرق الأوسط وتشغل كرسي العراق للدراسات العربية والإسلامية في جامعة أدنبرة ألفت كتابين بالإنكليزية هما (شاعر مصر بيرم التونسي) و(شهيرات النساء: أدب التراجم وسياسة الجندر في مصر). وترجمت بوث أربعة عشر رواية عربية لعدد من الكتاب العرب ومنهم هدى بركات ونوال السعداوي وإلياس خوري وغيرهم. وتعبر بوث في مقالتها الآنفة الذكر عن عدم رضاها بنتيجة المشروع الترجمي وبتدخل دار النشر (Penguin Books) والمؤلفة

بترجمتها الأولية للرواية. وتناقش بوث في مقالتها حال دور النشر الأمريكية الشمالية والبريطانية في تسويق اعمال الكتاب العرب وانحيازها الكامل للترجمة "الشفافة" التي ترجح المضمون الاجتماعي على البناء الأدبي. وتعترض المترجمة على الكاتبة التي ترى أن المراجعات والتنقيحات التي قامت بها هي حق من حقوقها ومن دون اشعار المترجم علاوة على عمليات التطبيع التي كما ترى بوث أخرست صوت الجندر. ومما قالته بوث أيضا في مقالتها "لقد عملت الصانع العديد من التغييرات والحذف، ما أدى ليس فقط لإضافة العديد من العبارات المبتذلة clichés (عبارات باللهجة المحلية وأمثلة شعبية) إلى النص، ولكن أدى -وهذا الأكثر خطورة- للانتقاص من روح وتلميحات الرواية السياسية، وهو الأمر الذي يبرز في الرواية من خلال أسلوب اللغة الشبابي، والذي عملت على نقله للقارئ في ترجمتي. التغييرات التي عملتها رجاء الصانع، والتي تسببت أيضا في رأيي في خفوت صراعات الجندر التي تميزت بها الرواية الأصلية، ربما تكون أسهمت إلى ما اعتبر عموما وبشكل مفهوم في عروض نقدية سلبية للترجمة الإنكليزية لرواية (بنات الرياض)". يمكن الاطلاع على ترجمة المقالة بقلم حمد العيسى على الرابط: http://www.al-jazirah.com/culture/2014/11012014/tar3.htm

تخصص الشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب في اللغة الإنكليزية عندما كان بدار المعلمين العالية، وعمل في الترجمة بعد تخرجه بصورة رسمية وخاصة. ويمكن تقسيم الأعمال التي ترجمها بدر إلى نوعين: (1) ما كان منها بدافع الحاجة المادية و(2) ما كان منها لدوافع جمالية وايديولوجية. وتقع في القسم الأول ترجماته لمؤسسة فرانكلن للترجمة والنشر ومنها: (1) مولد الحرية الجديد لفرجينيا أس آيفرت و(2) الجواد الأدهم لولترفارلي و(3) فصول من كتاب "ثلاثة قرون من الأدب و(4) مراجعة وتقديم كتاب عن توماس جفرسون. أما أعمال الصنف الثاني فهي: (1) قصائد من ناظم حكمت و(2) مسرحية "الشاعر والمخترع والكولونيل" و(3) قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث (وهو كتاب تضمن عشرون قصيدة مترجمة لعدد من شعراء العالم قام الشاعر بترجمتها تخلصا من المراقبة للمضامين الثورية التي كان يحملها في شعره، وقامت السلطات حينذاك بمقاضاته على الكتاب لأنه كان يحمل المضامين ذاتها وغرمته بعدد من الدنانير لأن الكتاب لم يشر إلى أسم المطبعة و(4) الألة الفاشل (يضم كتاب الإله الفاشل The God that Failed مجموعة من الكتاب والشعراء الذين انفصلوا عن الشيوعية وترجمها بدر تزامنا مع سلسلة مقالاته "كنت شيوعيا" التي نشرها في مجلة الحرية منتصف آب عام 1959) و(5) ثلاث قصائد من العصر الذري لأدثستويل و(6) عيون إلزا أو الحب والحرب و(7) قصيدة إلى الصيف للشاعر الإنكليزي وليم بليك و(8) مقال في العدد الأول من مجلة التضامن و(9) مجموعة من الأغاني والأبيات مضمنة في قصائده. ومثلما كانت شاعرية بدر وجذوره الثقافية موضع تقييمات متناقضة (تراجع مثلا دراسة سامي مهدي الموسومة "وعي التجديد والريادة الشعرية في العراق، 1993) فإن ترجمات بدر خضعت للمتناقضات ذاتها. فما بين من يتطرق إلى نبوغ السياب وتميزه وحصوله على درجات عالية في اللغة والحضارة الإنكليزية والفرنسية في البكالوريا

(محمود العبطة) وبين من يثني على دقة ترجماته وجمال وعذوبة لغته مما يشكل دحضا للرأي القائل باستحالة ترجمة الشعر (الدكتور سلمان الواسطي)، وبين من يشكك في فهمه واستيعابه أصول النصوص المترجمة، بل ويثير الدعوة إلى ضرورة تخصيص دراسة مستقلة تبحث في أصول النصوص وترجمتها (وهو على وجه الخصوص رأي الناقد إحسان عباس، بدر شاكر السياب- دراسة في حياته وشعره، 1969: ص 237). ويتوافق حسن توفيق (شعر بدر شاكر السياب: دراسة فنية وفكرية، 1979: ص 65) مع عباس بإشارته إلى مدى العناء الذي تكبده بدر في ترجمة قصيدة "إلى الصيف" للشاعر الإنكليزي وليم بليك (القصيدة مضمنة في رسالة بعث بها السياب إلى صديقه محمد علي إسماعيل بتاريخ 1943/12/24وردت في ماجد السامرائي، رسائل السياب: جمع وتقديم، 1975: ص 22-23) بسبب ضعف مقدرته في الإنكليزية ولأن السياب كما يقول كان يستعين بالقاموس لأكثر من عشرين أو ثلاثين مرة في القصيدة الواحدة. ويتناقض قول توفيق تماما مع ما أشار إليه الشاعر بلند الحيدري (مقتبس في علي البطل، شبح قايين بين أديثستويل وبدر شاكر السياب، 1984: ص 71) من إلحاح بدر في الاستماع إلى أليوتو ستويلو ديلان ثوماس من أسطوانة عند صديق لهما هو جبرا ابراهيم جبرا. ويتناقض قول توفيق أيضا مع شهادة سميرة عزام (المصدر السابق) من أن بدرا كان يدمن قراءة الشعر الانكليزي وانه كان يستعين على رحلة الباص إلى المجلة التي يعملان بها بقراءة ديوان من الشعر الانكليزي حيث كان يتأبط واحدا على الدوام وبخاصة دواوين أو أشعار ستويل. ويجور سامي مهدي (ص 176) على الحقيقة بقوله إن معرفة السياب بالإنكليزية واطلاعه الواسع على آدابها ليس إلا ((شائعة)) انطلقت من حقائق كون بدر تخرج في دار المعلمين العالية وعمل مدرسا للغة للإنكليزية في إحدى المدارس الثانوية وترجم كتابا شعريا وكتابا لفرانكلن وراجع كتاب لها فضلا عن اشتغاله في بعض الصحف ومن انه كان يشاهد ومعه دواوين شعر بالإنكليزية (يمكن الاطلاع على الدراسة الكاملة لبدر شاكر السياب والترجمة لكاظم خلف العلي في العدد (1) لسنة 1999 من مجلة دراسات الترجمة لبيت الحكمة).

الترجمة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأيديولوجيا ideology، والمترجم يقوم إراديا ولا إراديا (بتوجيه السلطة أو السلطات التي يعمل لديها ويتعامل معها) إلى ترجمة ونشر وتسويق الإيديولوجيا المطلوبة. الأمثلة كثيرة جدا على هذا الترابط. ومن بين أمثلة هذا الترابط قيام مؤسسة فرانكلن للترجمة والنشر بترجمة وتسويق القيم الأمريكية كما ينعكس ذلك في ترجمة سير حياة الرؤساء الأمريكان والأدب الأمريكي، وتبين لاحقا ارتباط المؤسسة بوكالة الاستخبارات الأمريكية مما أدى إلى خلافات واتهامات عميقة بين الأدباء العرب الذين ارتبطوا بالمؤسسة وقيام العراق بفصل العديد من الأساتذة الجامعيين الذين عملوا لدى المؤسسة. وأخيرا قامت القاصة الفلسطينية سميرة عزام مديرة فرع المؤسسة في بيروت بالاستقالة منها. ومن الحالة العراقية، وخصوصا منذ استلام حزب البعث للسلطة في 1968، تجدر الإشارة إلى أنه كانت لدينا صحف مثل "الراصد The Observer" ومجلات مثل «العراق اليوم

"Iraq Today" و"كلكامش Gilgamish" تعنى بترجمة الأخبار المحلية والبيانات الحكومية والنشاطات الثقافية للأجانب. ولاحقا تأسست دار المأمون للترجمة والنشر وكان من بين ترجماتها للغات المختلفة ترجمة خطابات الرئيس العراقي السابق صدام حسين ومؤتمرات الحزب و"أدب" الحزب ورئيسه مثل رواية "الأيام الطويلة" لعبد الأمير معلة. وخلال الحرب العراقية الإيرانية إبان الثمانينات ترجم إلى العربية الكثير من النتاج الأدبي الأجنبي لأغراض تعبوية. ومن الأعمال التي صدر بحق ترجمتها إلى الفارسية ونشرها كتابيا وإذاعيا وتوزيعها على السفارات العراقية لتوزيعها في دول العالم وقراءتها من قبل أعضاء القيادتين القطرية والقومية للحزب والوزراء على شكل أجزاء يومية أمرا رئاسيا من صدام حسين رواية "شهداء بلا أكفان" لصاحبها الأسير العائد علي العبيدي.

من الترجمات الممتازة القليلة التي صدرت عن جامعة البصرة ترجمة الأستاذ الدكتور مرتضى جواد باقر لكتاب اللغوي الأمريكي الشهير نعوم جومسكي "جوانب من نظرية النحو Aspects of the Theory of Syntax" الصادر عام 1965و المعروف بالنظرية القياسية. ولأني أعتبر ترجمة الكتاب المذكور بتحدياتها المعروفة وبالمقدمة والشروح الممتازة التي كتبها المترجم الذي كان كما عرفته سنوات تدريسه لنافي كلية الآداب بجامعة البصرة دقيقا في عمله وواسعا في معرفته اللغوية لقيامه بتدريس علم اللغة والنحو التحويلي التوليدي فترة طويلة وإنجازه لكتاب من تأليفه عن النحو التحويلي التوليدي بالإنكليزية وقيامه فيما بعد بتأليف كتاب "مقدمة في القواعد التوليدية" عام 2002 وترجمته لكتاب "النظرية النحوية Syntactic Theory" لجيفري بوول عام 2009 علاوة على ما يمكن أن أسميه بانتماء المؤلف والمترجم للمدرسة العقلانية mentalist school في الدراسات اللغوية وتشرب المترجم روحية الدرس اللغوي(الأمريكي)بشكل خاص والتربوي عموما أثناء دراسته للدكتوراه في جامعة أنديانا فقد طلبت من المترجم أن يحدثني عن ترجمته لذلك الكتاب "الثقيل" وعن ترجمة جومسكي عموما فقال متفضلا: ترجمة ما كتب جومسكي تجربة فيها تحد كبير. وليس في هذا أي غرابة، ففعل الترجمة كله تحد. إنما التحدي الذي تتضمنه ترجمة كتب جومسكي ومقالاته أوسع أبعادا، ويواجهك في مستويات عدة. وأظنه ينصب، في معظمه، في أنك تنقل إلى العربية خطاباً غريباً عن مفاهيم غريبة بمفردات غريبة. ولاحظ أن الغربة هنا مركبة. ترجمتي لـ"جوانب من نظرية النحو" واجهت فيها كل ذلك. فأنت تريد أن تنتج شيئًا يفهمه القارئ وهذا يتطلب استخدام مفردات شائعة وراسخة الاستعمال تحيل إلى مفاهيم مألوفة لدى القارئ. حينذاك، وأظنه ما زال، لم تكن المفردات العربية التي نختارها ولا المفاهيم التي يتحدث عنها الكتاب مألوفة. إنها لم تكن جزءاً من المخزون المفهومي conceptual repertoire للقارئ. وهكذا فما إن بدأت الترجمة وجدت أنه كان علي أن أختار إما أن اتركها لأنني لم أرد أن أقدم نصاً غير مفهوم، بمفرداته ومفاهيمه، أو أن أقوم بشرح المعاني الخاصة للمفردات المستخدمة وما تحيل إليه من مفاهيم. وهو ما اخترت أن أفعله زمن الشباب! وقد اضطررت غير مرة أن أوقف استرسالي في الشرح لكيلا تزيد الشروح على النص. ومع هذا، فإنني، وإنا المترجم، وجدت في

الترجمة بعض الغرابة حين كنت أقوم بتصحيح مسودتها، ووجدتني أقرا النص الانكليزي فلا أجد فيه صعوبة وأقرأ ترجمته العربية فتعسر علي، فما بالك بالقارئ الذي لا يعرف الإنكليزية!!! من الصعوبات التي واجهتني أنني كنت مضطرا إلى اختيار مفردات عربية لتقابل مفردات النص، وهذه لم تكن قد استخدمت بهذه المعاني من قبل. الأمور الآن أفضل كثيرا. الكثير من المفردات قد أصبحت مألوفة بمعانيها الفنية فلا حاجة لشرح ما تعنيه، ولا حاجة للمترجم- قبل ذلك- أن يستنبط، أو يختار، أو ينحت، أو يستعير كلمات جديدة. أخذت مني ترجمة الكتاب سنين عديدة. عملي فيها كانت تقطعه أعمال ومهام وهموم أخرى. إحداها وأولها بركات الحرب مع إيران التي غمرتنا بأغاني مدفعيتها لنتراكض للاحتماء من القنابل إلى خارج البصرة او داخلها، من مكان إلى أخر، ...، وهذه، كما تتذكر، كانت كلها ملهيات!! أذكر هنا مساعدة طالبتين من طالباتي في إعادة كتابة المسودة بخط واضح، ومساعدة طالب آخر في كتابة ثبت المصطلحات فلهم الشكر على ذلك. لم يكن قد ترجم لجومسكي وقتها أي شيء. صدرت ترجمة الدكتور يوئيل عزيز، أطال الله عمره، لكتاب "البنى النحوية Syntactic Structures" قبل صدور "جوانب" بقليل. وتشاركنا انا والدكتور عبد الجبار محمد علي بعد ذلك، بترجمة كتاب آخر لجومسكي هو "تأملات في اللغة Reflections on Language" نشرته دار الشؤون الثقافية في بغداد بشكل مشوه في أوائل 1991. ترجمة هذا الكتاب أظنها كانت أيسر قليلا من سابقه. إذ ليس فيه إغراق في النواحي الفنية التفصيلية النحوية والفونولوجية، أو الجوانب الشكلية من النظرية اللسانية عموما. بل كان يعالج في غالبيته مسائل نظرية حول طبيعة اللغة ومهمات النظرية اللسانية، وهو مما قلل، كما أظن، من جهدنا في تقديم الشروح والأمثلة والتفسيرات. وفي العراق كذلك صدرت ترجمة-في التسعينات كما أظن- لكتاب آخر من كتب جومسكي، لم أطلع عليها مع الأسف، هو "اللغة والعقل" Language and Mind. ترجمت كتابين آخرين لجومسكي "اللغة ومشكلات المعرفة" و"آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل" ولكنهما بقيتا مسودتين إذ صدرا بترجمة جيدة للدكتور حمزة المزيني. وكذلك فقد صدرت ترجمة في مصر لكتاب جومسكي "معرفة اللغة Knowledge of Language"...، ولي على جودتها ودقتها ملاحظات عديدة. وسمعت انه صدرت ترجمات ثانية لبعض كتبه في سوريا ولا علم لي بها، ولكن للدكتور المزيني مقالة عن ترجمات جومسكي فيها الكثير من الملاحظات والتعليقات التقييمية. وأعرف أن هناك مسودة تنتظر التقويم والتقييم، ثم النشر لكتابه "البرنامج الأدنوي Minimalist Program" وكذلك "اللسانيات الديكارتية The Cartesian Linguistics". مازال المطلوب ممن يتصدى لترجمة كتب جومسكي هو: ان يستطيع المترجم أن يقدم نصا يفهمه القارئ. وكلما كان الخطاب فنيا ومختصا كان في ذلك واجب أكبر على المترجم في الشرح والتفسير. فاللسانيات الجومسكية مازالت غريبة على القارئ، فما بالك بكاتب تمثل كتاباته مغاليق حتى على المختصين في حقله!!!

يقول الكاتب الأمريكي الساخر مارك توين Mark Twain الذي أسماه الروائي الأمريكي المعروف وليم فوكنر بأب الأدب الأمريكي وصاحب رواية "مغامرات توم سوير The Adventures of Tom Sawyer" الصادرة في 1876 ورواية "مغامرات هكلبري فن The Adventures of Huckleberry Finn" الصادرة عام 1885 والتي غالبا ما تدعى بالرواية الأمريكية العظيمة أن "الفرق بين الكلمة الصحيحة والكلمة الصحيحة تقريبا هو أمر كبير حقا-أنه يمثل الفرق بين البرق واليراعة المضيئة *The difference between the right word and the almost right word is really a large matter — it's the difference between lightning and a lightning bug* ". وما يعنيه توين هنا هو أن على المترجم أن يعتني بالفوارق الدقيقة وأن يختار أدق الكلمات وأفضلها لأنها تعني الكثير في عملية الكتابة. وصدق الشاعر الإنكليزي كولر-جحين عرف الشعر على أنه يمثل أفضل الكلمات في أفضل نسق وذلك في معرض تمييزه الشعر عن النثر " Prose = words in their best order; poetry = the best words in the best order.". وبكلمات موجزة على المترجم أن يفرق مثلا بين effective وefficient وبين suitable وappropriate وبين benefit وadvantage وبين distinguish وdifferentiate.

مما يؤسف له التشوش الحاصل عند بعض المؤلفين والمترجمين حول طبيعة عملهم. فبعض المؤلفين يترجم ويظن أنه يؤلف وبعض المترجمين يؤلف ويظن أنه يترجم. وتتمثل الحالة الأولى بقيام بعض "المؤلفين" بالسطو على نتاجات زملائهم الآخرين بسبب معرفتهم للغة الأجنبية وظنهم أن ترجماتهم ستمر من دون شعور القراء والنقاد بمصادرها الأصلية وهي مجازفة كبيرة تؤدي بصاحبها إلى عواقب وخيمة إن عاجلا أم آجلا، وهو حال البعض من الأساتذة في الجامعات. وبعض المترجمين يتدخل بالنص ويفسره ويعيد كتابته على هواه مثلما كان يفعل أديبنا الكبير المنفلوطي الذي لم يكن يحسن الفرنسية و"يترجم" عنها الروايات إلى أن قرر في النهاية نشر تلك الأعمال باسمه لوحده بعد أن كان ينشرها وأسمه إلى جانب أسم المؤلف الأصلي. وهذه المسألة في الحقيقة تستوجب الانتباه لها من جانب الطرفين لأن الأمور المترتبة عليها اعتباريا وماديا لن تكون محدودة تماما.

واحدة من أفضل فوائد نظرية الهدف التي جاء بها هانز فيرمير وطورها لاحقا مع كاثارينا رايس هي امكانية إعادة الترجمة. هناك نصوص مترجمة ثلاث وأربع وخمس ترجمات مثل مسرحيات شيكسبير والفضل يعود كله لتغير هدف الترجمة والتفويض الممنوح للمترجم في كل مرة. لنأخذ ترجمات مسرحية "عطيل Othello" لمؤلفها شيكسبير مثالا. فقد قام الشاعر اللبناني خليل مطران بترجمتها مسرحيا لطلبة المدارس، وقام الطاهر الخميري وغازي جمال بترجمتها تجاريا وترجمها جبرا ابراهيم جبرا للقراء والمثقفين المطلعين والخبراء. يقول ماندي Jeremy Munday معلقا ومقتبسا فيرمير من هذه الناحية:

"An important advantage of skopos theory is that it allows the possibility of the same text being translated in different ways according to the purpose of the TT and the commission which is given to the translator."

وحول النقطة الأخيرة المتعلقة بالقراء، يرى الشاعر الألماني غوته: إذا كنت تريد التأثير في الجماهير، فإن الترجمة البسيطة هي الأفضل دائمًا. إن الترجمات النقدية التي تتنافس مع النص الأصلي لا تفيد إلا في المحادثات التي يجريها المثقفون بينهم:

" If you want to influence the masses, a simple translation is always best. Critical translations vying with the original really are of use only for conversations the learned conduct among themselves."

دور الترجمة في تطوير اللغة العربية

أ.د. هيثم الناهي (*)

قدمه الدكتور: سفيان جفال-الجزائر.
التوقيت: الأحد 26 سبتمبر2021الساعة 16 و15 د بتوقيت غرينيتش.
https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=897171917585810

مقدمة

الحديث عن اللغات شيء مهم في بناء مجتمع علمي في كل الأمم، ولكن للغة العربية خصوصية لا يمكن أن تكون موجودة في اللغات المعرفية الأخرى، منها الحديثة ومنها القديمة. ولعل السبب في ذلك يعود لغنى اللغة العربية وأصولها البلاغية التي يمكن من خلالها الغوص في بحورها وأبوابها الأدبية والبلاغية والنحوية الأخرى. فاللغة العربية في طيات بنائها، هناك الكثير الذي يمكن تطويره، ولا غرو في ذلك لكونها حتى منتصف القرن العشرين كانت تتمتع بسلطتها العلمية في الجامعات والأكاديميات الأخرى لكونها استساغت على مدى سبعة قرون مصطلحات علمية واصطلاحات، كان لها أثرها في هضم العلوم وإنتاج علوم أخرى. ولعل خصوصية الفلسفة والطب هما منحيان أساسيان في ذلك. ومن هذا السياق نجد أن هناك عدة مسارات في أسئلة متعددة تستوجب الإجابة عليها في هذه المحاضرة، منها كيف يمكن للترجمة من أن تُعيد وهج اللغة العربية؟ وما هي

(*) المنظمة العربية للترجمة| المؤسسة العربية للترجمة والبحث-بيروت-لبنان.

إضافات الترجمة للغة العربية لجعلها لغة علم ؟ وكيف يمكن للغة العربية أن تستوعب كيان الترجمة العلمية، وما هي الدلالات العلمية التي يمكن إضافتها للغة العربية ؟ ولعل السؤال الأهم في هذا المساق هو، هل الترجمة يمكن أن تجعل من اللغة العربية ومجتمعها مجتمع تنمية، وكيف وما هي المدلولات اللولبي في إيضاح هذا المنحى ؟

هذه الأسئلة وما يشتق منها من صفات وبديهيات ونظريات وتطبيقات ستكون محور محاضرتنا لهذا اليوم.

اللغة العربية: أصولها وغناها

حين التحدث عن العربية كلغة، سواء كانت علمية أو حضارية أو أدبية وحتى عقائدية، لا يمكن المرور مرور الكرام من دون ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله. فلعل ما في اللغة العربية من موقع فذ في حين وليومنا هذا هو بفضل الخليل بن أحمد الفراهيدي بعد الله. فقد كانت اللغة العربية منذُ انسلاخها من اللغة الكاذماتية الأصلية التي ولدت منها لغات السامية والآرامية والسريانية وغيرها تعتمد الجذر الثنائي، إلى أن جاء الفراهيدي اليزدي وألغى النظرية وقال أن الفعل جذره ثلاثي، مبنياً افتراضه على ما وجد في كتاب الله القرآن الكريم 1291 جذراً. ويبدو أن الخليل كان رياضياً بالإضافة لرصانته اللغوية، فقد بنى وجود الكلمات العربية على القرآن الكريم قبل أن يجمعها من أفواه الناطقين بها على رؤية رياضية، مفادها أن الحرف لا يتكرر ثلاث مرات في الكلمة. وعليه يمكن حساب الأفعال التي يمكن أن تحويها اللغة بـ استخدم (28 حرفاً) 27*27*28= 20412، وهو ما يعني أن اللغة العربية يمكن أن تحوي هذا العدد من الجذر الثلاثي، ليس بالضرورة كلها مستخدمة، ولكن هي احتمالية وجودية الاستخدام.

لم يشأ الخليل بن أحمد الفراهيدي أن يتوقف عند هذا الحد، بل أهداه فكره وعلمه ليشتق من هذه الأفعال الثلاثية مصادر من بيتين شعريين كان يرددهما بعد أن وجد أن الفعل العربي وكلماته لا يمكن أن يبدأ بكسرٍ فقال: فتحُ كسرٍ، ضمُ كسرٍ فتحتان

ضمُ كسرٍ، ضمُ فتحٍ ضمتان

وهو ما يعني من هذه الأبواب الستة يمكن أن يكون لدينا 122,472 كلمة إضافة لما ذُكر من جذر ثلاثي، مضافاً إليها أبواب المفعول به والمطلق والتمييز ومبني للمجهول ... الخ والبالغة 17 مشتق. أي أن واقع الكلام سيكون 2,082,024 كلمة. ولا يمكن أن يُخَ علينا أن لكل كلمة مصدر أسمياً يُشتق منه المثنى والجمع ويكون مؤنثاً ومذكراً وله صيغ منتهى الجموع ... الخ فتكون من هذه الأبواب بواقع 22 باباً، أي أن مجموع الكلمات التي يمكن استخدامها 45,804,528 كلمة.

لا نُريد أن نطول في الحديث الرياضي اللغوي ولربما أن نقول إنها فقط 1291 جذراً ثلاثياً ليس فيها ممنوع من الصرف ولا الجذر الرباعي، فكيف إذا زاد الجذر الثلاثي لأكثر مما أوجده الخليلي بن أحمد الفراهيدي. وبالفعل بعد أكثر من تسعين سنة على جمع الفراهيدي جمع معد بن يكرب الزبيدي اللغة من أفواه الناطقين بها ووجد أن فيها 2773 جذراً ثلاثياً، أي يمكن توليد 62,226,612 كلمة. ولعل الجوهري في القرن الثاني عشر الميلادي استوقفنا حين جمع 3780 جذراً ثلاثياً، أي أنه وفق نظرية الفراهيدي يمكن أن يكون هناك أكثر من 84 مليون كلمة. فلنتأمل، هل هناك لغة ولادة مثل اللغة العربية؟ وهل هناك لغة تستوعب اللغات الأخرى مثل اللغة العربية؟ بالتأكيد لا، ففي إحصائية لموقع جوجل لاستخدام اللغات لعام 2019م جاءت اللغة العربية في المرتبة الأولى باستخدام أكثر من ثمان ملايين كلمة تتبعها اللغة الانكليزية بواقع 800 ألف كلمة.

هذا الغناء في اللغة هو الذي جعل العرب لوضع المرادفات، لذا نجد للحب 35 كلمة لها مراتبها ومواقع استخدامها، وللحصان 22 كلمة، وللأسد 36 مرادفاً. حتى أنهم اعتنوا بإيجاد لكل مخلوق تسمية لصوته. كل هذا في الواقع هو الذي انجح اللغة العربية في المأمونية الأولى بالترجمة، لمرونتها ووجود آفاق لاستخدام كلماتها. فأين نحن اليوم من الأمس حيت بدأت منذُ سقوط طليطلة تنحسر لتجد هذه الكنوز في الكلمات والمعاني مكانها قاموسياً، لا يستخدمها أحد إلا ما ندر. وهي اللغة التي اشتهرت لغناها بالأبواب الأدبية والبلاغية والفنية والعلمية، جعلت من وجودها مناراً لكل العلوم والأمم على مدى عشرة قرون مضت.

جهود الترجمة في العصر الحديث

شهدت العقود الأربعة الأخيرة في المنطقة العربية، ظهور حركة ترجمة عالية المقام، كان روادها في العقدين الأخيرين من القرن المنصرم سوريا والعراق ولبنان. ولكن سرعان ما امتدت ليكون في الركب كل من الجزائر ومصر والمغرب والمملكة العربية السعودية. أما في القرن الواحد والعشرين، فبالإضافة إلى ما ذُكر كانت هناك حركة كبيرة في الإمارات والكويت وقطر ومن ثم لحقت بالركب عُمان والأردن. أما بقية الدول العربية، فقد كانت تجاربها إما فاشلة أو إنها اعتمدت على سرقة ترجمات من كتب صادرة مسبقاً وهو حقيقة ما تمكنت المنظمة العربية من رصده، بسرقة بعض إصداراتها ووضع أسم المؤسسة الجديدة عليها. على أية حال، باتت الجزائر والمغرب ريادية في الترجمة ليس من اللغة الفرنسية والإنكليزية إلى العربية فحسب، بل ترجمة من اللغات الأوربية الاسبانية والألمانية والإيطالية والروسية والصينة إلى العربية وبالعكس.

هذه الحركة الترجمية في هذه الدول، سنحت للدول العربية أن ترفد مكتباتها باختصاصات جديدة عديدة، كانت نتاج الحركة العلمية التي عاصرتها أوربا والغرب تحديداً منذ القرن السابع عشر

الميلادي ليومنا هذا. ولعل الثروة العلمية والمعلوماتية التي طرأت بقوة على العالم مع القرن الواحد والعشرين سهل علينا معرفة ما يُنتج في الأمم الحضارية وما نحتاج. كما إن دراية الأكاديميين والمتخصصين باللغات، نتيجة دراستهم في جامعات الغرب والشرق، جعلت من هذا التعلم أن يكون حِراكاً ذو نخوةٍ لنقل الجديد والحديث. وبهذا الصدد لا يمكن أن نخفي، أن العالم قد تطور خطير في العلوم الإنسانية والعلمية البحتة، ونحن كنا نغط في سبات لا يمكننا فيه أن نرتقي لتلك العلوم، نتيجة لعدم الاستقرار والحروب في معظم دولنا. وهو ما جعلنا اليوم بحاجة لتحديث علميتنا في كافة الاختصاصات وإضافة الاختصاصات الجديدة، التي قد تعتبر في يومنا هذا ضرورة لناء المجتمعات واللحاق بالركب العلمي.

إن كم الترجمة المدعوم من الدولة تارة، والجهود الفردية تارة أخرى قد يُعتبر منحىً جديداً لبناء حضارة جديدة. حيث يمكن من ترجمة ما هو مفيد أن يُهضم ومن ثم يُنتج علمٌ جديد كما كانت المأمونية الأولى. ولكن هناك مسألة مهمة لا بد من أخذها بعين الاعتبار وهي الاهتمام بالمصطلح ومنع فوضى ترجمته. وعليه أما آن الأوان أن يكون هناك قانوناً خاصاً للترجمة ومرجعية أساسية تدعم وتثمن الترجمة وتُحافظ على استمراريتها ومنع تجار دور النشر، الذين جُلهم من الأميين، من ارتياد هذا العلم وإفساد المجتمع الترجمي، الذي ينعكس على ضعف التنمية؟ إنها صرخة تبحث عن مَن يهتم بها لإنقاذ جهود العاملين المتمرسين في الترجمة.

العلاقة المتبادلة بين اللغة العربية والترجمة

مما تقدم هناك علاقة صادقة مترابطة ما بين الترجمة واللغة العربية. فقبل الخوض في هذا المجال، لا بد من أن نبين أن الترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية يُعد أسها بكثير من الترجمة بالعكس. والسبب في ذلك يعود بكل تأكيد لغنى اللغة العربية، حيث يمكن من السياق أن نجد الكلمة ذات المعنى الدلالي لما نُريد نقله إلى اللغة الأخرى. أي أنه رياضياً هناك دالة دلالية من 1 إلى ن، في حين نترجم من العربية إلى اللغات الأخرى، فنحن محرومون في نقل الدالة ن إلى 1، إلا إذا أردنا أن نترجم بشرح يفوق المعنى المقصود الذي لا مرادف له.

على أية حال، هناك علاقة متبادلة بين الترجمة واللغة العربية، إذ كلما زادت الترجمة في مجالات متعددة تمكنا من استجلاب الكلمات القاموسية لاستخدامها العلمي، وكلما تطورت اللغة كلما سهلت عملية الترجمة بإيجاد النص الموازي لما نود إيصاله للقارئ. ولعل أبن رشد قد برع في ذلك، حتى أن الغربيين ومازالوا لا يعتنون بترجمة النص الأرسطي والأفلاطوني والسقراطي وغيرها، بقدر ما يعتنون بشروحات بن رشد. وفي هذا المنحى يمكن أن نقول أدت الترجمة رسالتها في نقل المعارف وليس نقل النص. فهذه العلاقة اللغوية الترجمية هي التي تعكس التطور العلمي الذي تبغيه

المجتمعات. إذن لنتفق على أساس مهم، وهو نقل المعارف وأحدث حالة تنمية ونترك ما يروجه البعض من أن الترجمة خيانة، بسبب التعامل مع النص. وإذا كانت ترجمة العرب خيانة، فغيرنا حين نقل المعارف من لغتنا قد خانها عشرات المرات، ولكن نحن لا نقول بذلك، بل نشجع نقل المعارف بين الأمم. ولعل السبب في ذلك برأي هو، أن العلوم ملك الإنسانية وليست ملك السياسات ومآربها.

اللغة العربية تحتاج إلى تفعيل وجودها وقوتها، ولا يمكن ولوج ذلك إلا من خلال الترجمة، لأنها تدفعنا للاعتناء باللغة وجعلها لغة علمية. ولعل هذا لا يمكن أن يكون فقط من استفحال الكلمات التي لا تستخدم منذ زمن فحسب، بل باشتقاق كلمات أخرى أو إضافة كلمات من لغات أخرى ذات معانٍ ودلالات كثيرة تُسهم في نهاية المطاف في رفد اللغة العربية والمجتمع على حدٍ سواء بنهضة نحن بحاجة إليها في يومنا هذا.

خلاصة القول واستنتاجه

اللغة العربية هي الروح المفعمة بالعلوم المواسية للترجمة والآخذة بيدها نحو التطور الإبداع. وعليه لا يمكن أن يكون المرء مترجماً ما لم يكن قبل كل شيء ملماً باللغة العربية إلمام المحقق والعارف والممتهن لها كلغة علم ومعرفة، بالإضافة إلى عشقه إبداعية للغة الأجنبية الأخرى، كاتباً ومؤلفاً وباحثاً فيها. ولا يمكن أن يكون هذا القول جُزافاً، كوننا نحاول من الترجمة تطوير اللغة العربية وإبداعاتها بتنمية المجتمع وإضافة إضافات جديدة. هذه الإضافات لا تعني إضافة كلمة جديدة بقدر ما هي إضافة علمٍ جديد. على سبيل المثال، حين نترجم Human resource management system، نحن لا نعني نظام إدارة الموارد البشرية بصورتها المجردة، بقدر ما نعني أنه علم جديد لم يطرق باب المجتمع. ولمعرفة أدبياتها وتطبيقاته لا بد للمتمرس من أن يبحث في جوانبه ومساراته وإضافاته التنموي للمجتمع وهي مردوده الإيجابي. فهو مصطلح أو جملة مترجمة تدفعنا للبحث في العلاقة ما بين المصادر والإدارة البشر وبناء بنية مجتمعية وظيفية جديدة، بالإضافة إلى إيجاد مفهوم جديد كانت اللغة تفتقد له واختصاص غير موجود في الأكاديميات.

كذلك الأمر ينطبق على Genetic Engineering، فهو لا يعني هندسة وراثية فحسب، بقدر ما هو إضافة علمية أكاديمية جديدة، تبحث في الموروثات الفسيولوجية وتتعدى لتصل معلوماتها العلاج والدواء والتشخيص. وهو ما يعني أننا عندما اكتشفنا عمق الوراثة، قادنا لأعماق أخرى لا بد من تعلمها وترجمتها واستحداثها في اللغة، واستخدامها في تطوير حياتنا التنموية المجتمعية. إذن خلاصة القول الترجمة هي غنىً للعربية وتنمية للمجتمع.

الترجمة بمساعدة الحاسوب

أ. شهيرة حسين الخيال(*)

قدمها د. أيمن حسن أحمد أبو العنين-فلسطين.
التوقيت: 27 سبتمبر2021الساعة 12 بتوقيت غرينيتش.
https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=1536597550014554

لقاءنا اليوم يدور حول الترجمة بمساعدة الحاسوب وقبل أن ندخل في نطاق موضوع اليوم نوضح معاني العنوان (الترجمة بمساعدة الحاسوب)

الكلمة الأولى "الترجمة"

نتعرف على معناها اللغوي ونجد أن لها أربعة معان

الأول: التبيان والتوضيح

أي توضيح المبهم من الكلام بأسلوب أيسر

مثل: ترجم الدكتور حديثه إذا وضحه وبينه

الثاني: التحويل

(*) محاضرة دولية والأمين العام لجمعية المترجمين واللغويين المصريين-مصر.

مثلما نقول: نتمنى أن يترجم كلامه هذا لأفعال

هنا أراد تحويل الكلام من مجرد ألفاظ ومعاني إلى أفعال ملموسة

الثالث: السيرة

مثال: ترجمة الطهطاوي

ونجدها كثيرا في مقدمات الكتب "ترجمة المؤلف" أي سيرته وهو علم قائم بذاته يتناول سير حياة الإعلام

الرابع: نقل الكلام من لغة إلى أخرى

وهو المعنى المعنين به نحن

وهو يعنى في الاصطلاح العلم والعملية والمنتج

أي:

العلم الذي يدرس نقل الكلام أو الكتابة من لغة إلى أخرى.

وعملية النقل ذاتها.

والمنتج الذي ترجم من لغة إلى أخرى.

وهكذا اتضح معنا اللفظ الأول لغويا وعلمنا معنى الترجمة في الاصطلاح

واللفظ الثاني معنا "بمساعدة"

وكلمة بمساعدة تعنى تقديم العون لمن هو بحاجة إليه وهذا ما فعلته الكلمة معنا ساعدتنا وفرقت بين موضوعنا اليوم والترجمة الآلية حيث انه يوجد العديد من الفروقات بين الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب

الترجمة الآلية تعنى ترجمة من لغة إلى أخري باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي أما الترجمة بمساعدة الحاسوب يقوم فيها المترجم بالترجمة بالاستعانة بالبرامج معتمدا على خبراته وإتقانه لمهاراته في اللغة والترجمة.

كلاهما الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب تدخل فيها الآلة والبرمجيات والفيصل بينهم هو المترجم كونه عنصر أساسي في عملية الترجمة أم لا فكونه أساسيا في الترجمة بمساعدة

الحاسوب أخرجتها من الترجمة الآلية ولا يعنى ذلك اختفاء العنصر البشرى فيها، بل له دور محدد مثل التحرير السابق او اللاحق على الترجمة.

وعلى الرغم من أن العديد من المترجمين لا يقبلون التعامل مع الحاسب إلا أنه بات البقاء في صفوف المترجمين في سوق العمل تعلم كل المهارات المتعلقة بالحاسوب. لذا البقاء يعنى التعلم الدائم والمستمر لكل ما تتطلبه مهنة الترجمة.

ويشار للترجمة بمساعدة الحاسوب بالعديد من الاختصارات (CAT-MAT-HAMT)

CAT ⟹ Computer Assisted Translation.

MAT ⟹ Machine Aided Translation.

HAMT ⟹ Human Aided Machine Translation.

وهناك العديد من أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب ومنها:

ذواكر الترجمة.

المدققات الإملائية.

المدققات النحوية.

القواميس الإلكترونية.

برامج إدارة المشروعات.

قواعد المصطلحات.

وغيرها من الأدوات وتعلمها له مزايا عديدة منها:

توفير الوقت والمجهود: لان ما نترجمه لن نحتاج لإعادة ترجمته مرة أخرى سواء على مستوى المشروع الواحد أو في مشروعات مختلفة.

توحيد المصطلحات: مما يجعل الترجمة متقنة والنص نسيج واحد.

الحفاظ على تنسيقات النص الأصلي.

زيادة إنتاجية المترجم: لأنه من خلال توفير الوقت يستطيع المترجم انجاز مشروعات أكثر فبدلا من 8 صفحات في اليوم تصل في كثير من الأوقات لأكثر من 20 صفحة في اليوم وبدقة وجودة عالية.

ومن هذه الأدوات ذواكر الترجمة والاعتماد فيها على ذاكرة الترجمة وهي قاعدة بيانات للنص المصدر والترجمة وأثناء الترجمة يبحث تلقائيا في كل ذواكر الترجمة المتصلة بالمشروع وتقترح ترجمات في حالة التشابه بين النص الحالي والترجمات المخزنة من خلال التطابق ووفقا لنسبته التي يمكن تعديلها من خلال الإعدادات.

ويتم التخزين في ذاكرة الترجمة (TM-Translation Memory) على مستوى الجملة. ومن أشهر برامج ذواكر الترجمة Trados فنسبة مستخدمي البرنامج تزيد عن 40%.

وفى الختام لا يكاد يخلو إعلان توظيف من إجادة برامج الترجمة بمساعدة الحاسوب لذا أصبح أمر تعلمها وإتقانها واجب على كل مترجم ان أراد البقاء، وسبل تعلمها متعددة ومتاحة على الانترنت بأكثر من صورة مكتوبة كانت او مرئية وبأكثر من لغة.

فلنتفق على تعلم برامج الترجمة بمساعدة الحاسوب ولنضيف كل يوم رصيد جديد في تعلمنا وإتقاننا لأدوات الترجمة المختلفة.

التّوثيق لأدبيات علم التّرجمة باللغة العربية

أ.د. حميد العواضي (*)

قدمته د. أمينة ملعب-الجزائر.
التوقيت: الثلاثاء 28 سبتمبر 2021 الساعة 12 بتوقيت غرينيتش.
https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=196235519163862

اتبع توثيق أدبيات التّرجمة المسار نفسه الذي سار عليه الاختصاص العلمي الذي يدْرس التّرجمة في تشكله وتطوره. فمن التّبعية للدّراسات اللّغويّة العامة في مراحل التّكوين، إلى الالتحاق بفرع منها هو الدّراسات اللّسانيّة التي استقلت بذاتها وأخذت دراسات التّرجمة في نطاقها تستقل رويدا رويدا وصولا إلى الاستقلال التام، والتحول إلى نقطة محورية تدور حولها اختصاصات أخرى ثقافية وتقنية وعلمية. ثم تمخض الأمر إلى تَكَوُّن علم مستقل هو "علم التّرجمة" بما له من الأدبيات التي ما انفكت تتكاثر وتتنوّع.

والسّطور التّالية تشرح-على المستوى العربيّ- هذا المسار ثم تطلّ على المشهد الدّوليّ بغاية بلورة مشروع لإنجاز قاعدة بيانات عربيّة قابلة للاستعمال على نطاق واسع، وقادرة على أن تُقدّم للمهتمين بهذا الاختصاص ما يحتاجون إليه من المعلومات، وللأقسام والمؤسسات المعنية ما ترجوه من معطيات علميّة وعمليّة تساندها في مسارها التّأسيسي. وأن تضع اللّغة العربية في نطاق اللغات التي تُوفّر لمستعمليها شكلا من الاستقلال المعرفي أو الكفاية اللّغويّة المناسبة؛ لاسيما أن المشاريع متعددة اللّغات قد استبعدت العربيّة لأسباب تعود إلى خصوصية الحرف العربي والبرامج المستعملة للبحث في تلك المشاريع، فضعفت معرفة ما يجري في هذه اللّغة.

(*) كاتب ومترجم ومحاضر دولي-جامعة بيتسبرغ-الولايات المتحدة الأمريكية.



1. المراجع اللّغويّة العامّة

أي تلك التي وردت فيها الإشارة إلى أدبيّات التّرجمة بوصفها جزءاً من الدراسات اللّغويّة عامةً وقد توفر لنا عملان في هذا الميدان ابتداءاً من الرّبع الأخير من القرن العشرين.

1. 1. باكلا 1975-1981م

أصدر (محمد حسن باكلا) عام 1975 كتاباً بعنوان "ببليوغرافيا الدّراسات اللّغويّة العربيّة" (Bakaalla,) M. H, 1975, أراد الإحاطة بما كُتب من الدّراسات اللّغويّة عن لغة العرب، ثم أصدر عام 1983م طبعة معدّلة بعنوان "اللّسانيات العربيّة: مقدّمة وببليوغرافيا" (Bakaalla, M. 1983) ويعتبر هذا العمل من الأعمال الرّائدة في التّوثيق الببليوغرافي للّسانيّات العربيّة بما كتب عنها قديما وحديثاً وبلغات مختلفة. أمّا اليوم، فإن الأمر أصبح مختلفاً؛ حيث انسلخت اختصاصات كثيرة عن الدّراسات اللّغويّة واستقلت بذاتها. بل إنّ بعضها قد تشعّبت بدورها إلى أنواع وأجناس. كاللّسانيات التي انسلخت عن الدّراسات اللّغويّة ثم انشقت عنها اختصاصات أُخَر منها علم التّرجمة الذي نحن بصدد مناقشة قضية التّوثيق له وفهرسة النّتاج المرتبط به حصراً.

1. 2. عبد الرحمن 1981-1983م

أصدر (عفيف عبد الرحمن) عام 1983م ببليوغرافيا بعنوان "الجهود اللّغويّة خلال القرن الرّابع عشر الهجري" (أنظر المصادر والمراجع) وهذا الإصدار هو تنقيح لنفس الطبعة التي صدرت عام 1981م في بغداد (انظر المصادر والمراجع). وهو عمل سجّل فيه ما وقع عليه من المصنّفات في الدارسات اللّغويّة عامة وقد جعله على بابين: الأول ضمّنه الجهود اللّغويّة في العالم العربيّ وقسّمة إلى ثلاثة فصول: المجامع والمؤسّسات؛ الكتب؛ المقالات والبحوث. والباب الثّاني جعله للجهود الغربيّة وفيه أربعة فصول: حركة الاستشراق؛ الرّسائل الجامعيّة؛ الكتب الإنكليزية؛ المقالات. ويهمنا أن نحدد هنا أن بعض المراجع المرتبطة بالتّرجمة والتعريب قد وردت في هذا العمل، ولكنها كانت محدودة (راجع ص 367-390، ص78، ص 96 من ط. بغداد)

2. المراجع اللّسانيّة

وهي مرحلة بدأت اللسانيات تستقل عن الدّراسات اللّغويّة العامّة والتّقليديّة، ولكنها ضمّت إليها التّرجمة من حيث رفدها بأسس نظريّة لسانيّة واعتبار التّرجمة فرعاً للّسانيات. ومثال ذلك عمل الدكتور عبد السلام المسدّي من الجامعة التّونسيّة.

2. 1.المسدي 1989م

أخرج الدكتور (عبد السلام المسدّي) -من الجامعة التّونسية- ببليوغرافيا بعنوان "مراجع اللّسانيات " (أنظر المصادر والمراجع) احتوت على 2282 مدخلا. وبعد التقديم قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المراجع بحسب الأسماء (ص19-312) وجعله متناً، ورقمّ المداخل المرتبة هجائياً على الاسم الأول للمؤلف متبوعاً بمعلومات النّشر.

القسم الثاني: المراجع بحسب الألقاب (ص 313-332) وجعله مرتباً هجائياً بحسب ألقاب المؤلفين بحيث ذكر لقب المؤلف أو اسمه الأخير متبوعاً بالرقم الذي اقترن به في القسم الأول.

القسم الثالث: المراجع بحسب العناوين (ص333-416) وجعل الترتيب الهجائي بحسب العناوين بحيث يُذْكَر العنوان ويُحَال إلى رقمه كما ورد في القسم الأول.

إن المراجع هنا في عمل المسدي تخص اللّسانيات بما كانت عليه إبّان الإصدار حيث عُدّت أدبيات علم التّرجمة منها. وبذلك فقد احتوى الكتاب على جملة من المراجع الخاصة بالتّرجمة والتّعريب (راجع ص 350، 352) وبالعلوم التي قد تتصل بالتّرجمة واللّسانيات معاً.

3. التّوثق الخاص بمراجع علم التّرجمة

ما إن حلت تسعينيات القرن الماضي حتى كان عود التّرجمة قد قوي، وأخذت الأدبيات والمراجع المرتبطة بها تتزايد لتشكل في ذاتها مُغرياً للتوثيق والفهرسة. بل برزت الحاجة للتوثيق لاتساع نطاق ما أخذ يتوارد في كل ما له وشيج صلة بالتّرجمة ومصطلحها الشقيق التّعريب، وهو بمعناها أو بفارق اصطلاحي معين ويمكن أن تُعد التسعينيات هي بداية التّوثيق المستقل لمراجع التّرجمة وأدبياتها.

3. 1. عارف 1993م

نشر (محمد محمد عارف) ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود (الرياض) ثبتاً ببليوغرافياً بعنوان "التّرجمة والتعريب: قائمة وراقية (ببليوغرافيا مختارة)" خلال المدة (1908-1987م) (انظر المصادر والمراجع)، وذلك عام 1993م. وقد تضمن هذا الثبت 386 كتابا ومقالة. وقد جعله على جزأين الأول هجائي بحسب المؤلفين مقسم بين التّرجمة (60 مدخلا) والتّعريب (55 مدخلا). ثم التّعريب- المؤتمرات والنّدوات (25 مدخلا)، مراكز التّرجمة والتّعريب (4 مداخل). والثّاني موضوعيّ بحسب أقسام ومجالات حددها وقرنها بما لها من صله بالتّرجمة والتعريب. واحتوى هذا الجزء ما يقارب (300 مدخل). ويعد هذا العمل أول مساهمة متخصصة في التوثيق لأدبيات التّرجمة والتّعريب على حد علمنا. وإن كان المُعِد قد سبق أن نشر فحوى الكتاب في نشرات سابقة عام 1987 في نفس الجامعة ثم عام 1989 عن عالم الكتب (انظر كشاف المؤلفين في هذا الفهرس).

وبحكم أن المصنِّف مختص في علم المكتبات؛ فلم يتنبّه إلى الفروق الاصطلاحية فيما له صلة بعملية بالتّرجمة والتّعريب مما قد يوهم به العنوان أحيانا. وهو ما لم يسلم منه الموثقون وخاصة فيما لم يقع في أيديهم عياناً. في حين أن المختصين في علم التّرجمة يمكن أن يوردوا عنوانا ظاهره لا صلة له بالتّرجمة في حين أن متنه في صلبها، كما سيظهر في بعض أجزاء هذا الفهرس الذي نقدمه اليوم.

3. 2. العَواضِي 1994م

سبق لكاتب هذه السطور (حميد العَواضِي) أن نشر ثبتا أولياً لما كُتب في علم التّرجمة بعنوان "مشروع ببليوغرافيا علم الترجمة" (أنظر المصادر والمراجع)، وذلك في 1994م واحتوى المشروع على ما يربو على 270 عنواناً رُتّبت هجائياً بحسب الاسم الأخير للمؤلف. وكان ذلك حصيلة عمل دام خمس سنوات تقريباً. دون أن يعتمد على أي عمل مختص سابق عليه، أو يطّلع عليه. ومن باب وقوع ما تسميه العرب الحافر على الحافر، كان عمل عارف 1993م أي في نفس الفترة ولم نطّلع عليه إلا بعد ذلك بسنوات عديدة، واتضح أن الشبه قليل جداً وأن المشترك بين العملين لا يكاد يذكر إلا لماما. ومشروع هذه الببليوغرافيا ظل مستمرً مع توالي السنوات إلى أن صار إلى ما هو عليه اليوم في هذا الفهرس المنتظر.

3. 3. العميد 1988-2010م

نشر الصّديق العزيز (عبد الله العميد) على مراحل مختلفة ثبتاً ببليوغرافياً للكتب التي صدرت عن التّرجمة باللّغة العربيّة حيث بدأ التّدوين لها منذ عام 1988م بنشر عشرين عنوانا ثم عام 1997م صارت 80 عنواناً ثم عام 2003م صارت ما يقارب المائة عنوان(أنظر المصادر والمراجع). وفي عام2007م نشر قائمة تضمنت ما تزيد عن 177 عنوانا، في موقع جمعية التّرجمة العربية وحوار الحضارات، ووعد بإتمام القائمة التي صارت لدية بما يزيد عن 300 عنوان وقد فعل ذلك في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية لجامعة صنعاء عام 2010م، حين كنتُ عميداً للكلية ورئيساً لتحرير مجلتها.

وقد اكتفى العميد في ثبته على الكتب فقط. لكنه لم يتطرق للدّراسات والمقالات والأطروحات...الخ. وأتاح له النشر المتكرر تقديم ذلك بتقسمات راعت التّطور الزّمني للإصدار بحيث أمكن التّعرف على التّحولات المعرفيّة للتّأليف والتّرجمة في عقود القرن العشرين والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين، كما راعت كذلك التّوزيع الجغرافي بحيث تبدّت الجهود بحسب انتمائها القُطْرِي موزّعة على الوطن العربي كما تبدت التّنويعات الاختصاصية لهذه المصنفات من حيث مجالها التّثقيفي العام أو التّعليمي الدّراسي أو التّنظيري. كما اشتمل الثبت ما كان مؤلفاً أصلاً وما تُرجِم إلى العربيّة ترجمةً مع الإشارة إلى الأصول المترجَم عنها غالباً. وكانت مساهمات العميد دراسات للحالة الإنتاجية في هذا العلم أكثر منها فقط مسارد ببليوغرافيّة بالمعنى الدّقيق.

3. 4. صالح 2003م

نشر الدكتور محمد إسماعيل صالح عام 2003م كتاباً ببليوغرافيا بعنوان "دراسات التّرجمة والتّعريب (قائمة ببليوغرافية وكشافان موضوعيان) " انظر المصادر والمراجع). ويتكون الكتاب من مقدمة ومتن وكشافين.

احتوت المقدمة (ص 5-19) جملة من المحددات النّظريّة والعمليّة في مجالات التّرجمة الإدارية والقانونيّة والإعلاميّة والسّياسيّة والتّجاريّة والصّناعيّة والأدبيّة، والعلميّة والتّقنيّة والدّينيّة. وحدد المصنِّف الغاية الأساسيّة من الكتاب في فتح باب التّواصل بين الباحثين والكتّاب ليتعرفوا على انتاج بعضهم بعضا.

اما المتن (ص 20-259) فقد احتوى في قسمه الأول "الببليوغرافيا العامة"-والتي تشتمل على المعلومات التوثيقية الكاملة-على تصنيف مرتب بحسب الاسم الأخير للمؤلف متبوعا بسمه الأول وما قد يليه، فالعنوان، فبقية المعلومات. وقد احتوى هذا المتن على 1595 مدخلا. أما القسم الثاني فكشافان موضوعيان تم فصلا على جزئين: أحدهما للتّرجمة (ص260-331) والآخر للتّعريب (ص330-389). وفي كل منهما فروع من مجالات هذين العلمين الموحّدين في تقديرنا. وقد حدث ارتباك في هذا القسم من حيث توزيع مجالات التّرجمة والتّعريب وتصنيف موضوعاتهما، وهو أمر خارج عن سيطرة المصنِّف ورغبته كما نرجح ذلك (راجع ص260 وما بعدها). كما حدث خلط في بعض الصفحات من حيث انتظام الترتيب ونسقه (راجع ص 264). كما اعتور المحتوى السّقْطُ والسّهوُ والقصورُ، أو الخطأ أحيانا وهو أمر لا ينجو منه عمل بهذا الحجم.

وفي تقديرنا أن هذا الكتاب يعد الأشمل والأوسع -قبل هذا الفهرس- في ثبت ما اختصت به التّرجمة من الدّراسات والبُحوث على أنواعها تأليفاً وترجمةً وفي مختلف وسائل النّشر المتوفرة حتى تاريخ إعداده. وهو رائد في بابه ولم يستفد سوى من قائمة عارف1993م مما سبقه في هذا الباب أمّا عمل العواضي 1994م، والعميد 1998م فلم يقع عليهما المُعِدّ اي الدكتور صالح. وبدا ذلك بالاختلاف بين الأعمال الثلاثـة. وهي مشكلة الباحثين العرب في عـدم التّواصل وانتقال المطبوعات -وخاصة المجلات- بالسّهولة واليسر والانتظام المطلوب.

3. 5. العواضي 2020

نشر كاتب هذه السطور "الفهرس العربي لأدبيات علم الترجمة" ولا شك قد استفاد مما سبقه في هذا الباب، إن عربياً أو دولياً، وراعى -ما أمكنة ذلك- ما صار إليه هذا الاختصاص العلمي من تحول. وهنا يمكن الحديث عن ثلاثة أمور أساسية: الأول ما هو عليه هذا الفهرس في ذاته. والثاني السمات التي يتصف بها قياسا إلى ما سبقه في هذا الباب. الثالث: مستقبل هذا الفهرس في ظل تسارع النشر في باب علم التّرجمة واتساع نطاقه.

6. 1. هذا الفهرس

عزمنا على نشر هذا الفهرس حين صار إلى حجم معقول تربو مداخله في عددها 6177 مدخلا. ويمتد هذا الفهرس تاريخياً من القرن التاسع عشر حتى وقتنا الحالي. ومكانياً في أرجاء شتّى من العالم حيث أمكن أن نَعْلَم عنها ونحصل على ما يفي بغرض النشر بشأنها. وإن كانت هذه المادة دون المأمول فيما ينبغي أن تكون، فإنها -وبجهد فردي-تتجاوز ما قد صدر مشابهاًلها بما يزيد عنه بكثير.

وقد تنوّعت مصادر هذا العمل تنوّعاً كبيراً (راجع فهرس المصادر) كما أنها من حيث أوعية المعلومات التي تتناول علم التّرجمة قد تنوعت كمياً بحيث إن الدراسات والبحوث كانت هي الغالبة وبما يقارب 65% من حجم الفهرس. تأتي بعدها الكتب والتي تمثل حوالي 13%. في حين أن المقالات تمثل 5% والعروض المختصة بالقراءات عن التّرجمة ومصادرها تمثل 4%. أما الحوارات التي تناولت التّرجمة والتّعريب فتمثل ما نسبته 3% وشكلت كل من الآراء العامة؛ والتقديمات والقرارات والتوصيات؛ ما نسبته 2% لكل نوع منها. ونسب أدني لسائر الأنواع الأخرى.

وقد قسم هذ ا الفهرس إلى أربعة أقسام أساسية: الأول كشّاف المؤلفين والذي رتب هجائياً على الاسم الأخير للمؤلف والمترجم ويحتوي على المعلومات الببليوغرافيّة المناسبة. وهو متن الكتاب وإليه تقع الإحالة في كشّافي العناوين والواصفات. القسم الثاني كشاف العناوين ويحتوي عناوين رؤوس المواد مع الإحالة إلى رقم ورودها في كشاف المؤلفين، تسهيلا للوصول إلى المعلومات الببليوغرافية التفصيلية دون تكرار. والقسم الثّالث كشّاف الواصفات وفيه صنفت الأدبيات بحسب أبوابها في علم التّرجمة باستخدام بعض ما استقر في هذا العلم وتفرعاته من الواصفات، مع الإحالة إلى موضع المادة في القسم الأول، أي كشّاف المؤلفين. وأخيراً القسم الرّابع، وفيه قائمة بالمصادر والمراجع جعلت في ترتيبين: هجائي وبحسب بلدات الإصدار. والغاية من هذه القائمة بشقيها هي اختصار تكرار المعلومات بشأن المصادر في كشّاف المؤلّفين، وتجنب تكرار ذلك مع كل مدخل مقترن بها.

6. 2. سمات تميزيّة

أمّا ما يتميّز به هذا الفهرس عما سبقه في السّاحة العربيّة فيمكن إجمال ذلك في النقاط التالية:

لقد اشتمل على ما ورد في القوائم السابقة من حيث ما تفردت به عما جمعنا أو ما اشتركنا معها في التعرف عليه؛ أو ما زدناه عليها وهو كثير كثير.

لقد تم تعديل وتصويب الخطأ الذي أصاب الأعمال السابقة من سّقْط، أو سهو، أو نقص بما توفّر من معلومات أدق وتفاصيل أوسع، ما أمكن إلى ذلك سبيلا.

ذهب هذا الفهرس إلى التنقيب عن مواضع لها علاقة بالتّرجمة واختبأت في مصنفات وفصول مؤلفات لا توحي عناوينها بما يجمعها بالتّرجمة من علاقة وهو أمر فات على من سبقنا إلى هذا الميدان على حد تقديرنا.

جعل هذا الفهرس المترجم مدخلا مستقلا فضلا عن المؤلف مما سيسمح بالتعرف على أولئك الذين ترجموا في هذا الباب وطوروا معرفتنا عنه، ويمنح المترجم مكانة في ميدان اختصاصه.

اعتمد هذا الفهرس على المصادر الرقمية لبعض الأدبيات إن مقرونةً بمصادرها الكتابيّة أو منفردةً بالنّشر الإلكتروني. وهو ملمح جديد في التوثيق ربما يتناقض مع نشره ورقياً ولذلك نأمل أن يجد هذا الفهرس طريقه للنّشر الإلكتروني أيضاً.

ما نزعمه لهذا الفهرس هو أنه صُنِعَ لخدمة الباحثين والمختصّين في هذا العلم وما يرتبط به ولذلك نرجو ممن تتوفر لديه معلومات أوسع وأشمل، أو يستطيع التصحيح والتصويب والإضافة أن يفعل ذلك بحيث يتطور هذا الفهرس لاحقا في اتجاهه الصحيح.

ويجدر أن اختم هذه الميزات بما يمكن أن نعتبره هنات أصابت هذا العمل وأولها الاكتفاء بما كتب باللّغة العربيّة أو ترجم إليها، دون تدوين ما سجل باللّغات الأخرى مما له علاقة بالتّرجمة من العربيّة وإليها لاسيما أن ما يكتب عن التّرجمة عامة يقع دوما في مفترق لغوي أكثر منه وقوعاً في جهة لغويّة محدّدة. لكننا أردنا أن نتبين إلى أي مدى يمكن للغة العربيّة أن تشمل هذا الاختصاص بما صارت تتوفّر عليه من المراجع والأدبيّات. وللأسف الشّديد فإن المقارنة باللّغات الأخرى لا تحمل على السّرور. كما يؤخذ على هذا العمل عدم تضمين الإشارة إلى الرسائل الجامعية (ماجستير ودكتوراه) مما لم يجد طريقه إلى النّشر، إلا لماما. وأخيراً، لأن هذا الجهد هو جهد فردي خالص، وإنجازه اعتمد على العمل الشخصي المحض، لا شك أنه ينطوي على أهم العيوب التي تمس الأعمال الكبيرة المنجزة فردياً من سهو أو تقصير غير مقصودين.

3 .6. مستقبل هذا الفهرس

ولا شك أن هذا الفهرس مازال بحاجة إلى تطوير وتحسين ويسعدني الاستمرار في تعهده بما يستجد وذلك عبر التواصل معي على البريد الإلكتروني التالي: Arbib4ts@gmail.com وقد جربنا ذلك في فترة الإعداد وحصلنا على معلومات قيمة وإضافات ممتازة لا سيما من المكثرين في الكتابة بهذا الميدان ممن تواصلنا معهم. وقد سهل التراسل عبر البريد الإلكتروني إزالة الفوارق المكانيّة وكانت هذه الفوارق وما تزال من أكبر عوائق انجاز مشروع على المستوى القومي. كما نأمل ان يُصَمّم له برنامج بحث آلي يساعد في الوصول إلى المبتغى بمختلف وسائل وطرق البحث الممكنة. وهو أمر يتجاوز إمكانياتي الفردية حاليا. كما أننا بصدد تطوير فهرس مشروح Annotated Bibliography وهذا قد يستغرق وقتاً وجهداً ويحتاج إلى عون ومساندة.

Translation, a humanitarianism of our making: language and tolerance

د. إمام بن عمار[*]

قدمته د. أمينة ملعب-الجزائر.
التوقيت: الثلاثاء 28 سبتمبر 2021 الساعة 12 بتوقيت غرينيتش.
https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=196235519163862

الملخص:

تنفرد الترجمة بكونها نشاطا إنسانيا واعيا وهادفا، بحيث ينصب على خدمة الآخرين عبر نقل مخرجات العلوم والثقافات التي تنتمي إلى بيئة حضارية محددة، بين الشعوب والدول والأفراد، فتنتقل الأفكار والعادات والقيم، وتخلق القناعات بتعايش عالمي راق، ويولد ذلك الجسر المتين الرابط بين كيانات مختلفة ومتباعدة جغرافيا وثقافيا، فتصبح اللغة واقعة بين ناقل ومستقبل فضاء فسيحا يتمكن الفرد من خلاله أن يدرك الفوارق اللسانية-الثقافية ويهضمها عبر الفعل الترجمي، فتصبح فائدة إنسانية راقية، ألا وهي الانفتاح على الآخر وقبوله ومد العون له، انه التسامح بين الناس من لغات وثقافات مختلفة.

[*] كاتب ومترجم ومحاضر-جامعة جيجل-الجزائر.

Introduction:

Across centuries, translation has been a way of bridging gaps among nations, as languages, in their linguistic variety and cultural manifestation, tend to be continually adapted with those of other peoples, since we are living in constant interaction that reduces us to a small and global village, where each one of us is in need to know about the other, because many daunting multifaceted challenges are facing us at global level, which requires translators and interpreters to intervene more than necessary, as they rush to get involved as human mediators with more than two languages mastery, stretching over the geographic spaces to use language as a tool of understanding and human assistance.

Some translation studies argue that both translators and linguists deal with a different cultural system, and that the role of the translator is different from that of the normal communicator, if we assume that all of them are communicators, since the translator is a bilingual mediating agent between monolingual communication participants in two different language communities. Moreover, the mediating task is complex, rational and significantly directed at some target groups of people, because the messages being sent by interpreters in international conferences, or those affiliated with NGOs; like relief agencies who stand as mediators between victims and officials of different languages, or rather those who work with refugees in the country they came to, are a deeply social language that expresses compassion, help, tolerance and all high values of good doers, more particularly, if it comes within a global atmosphere of solidarity and common shared experience.

It is mentioned that in times of crisis, the peoples are affected by the lack of information about the situation they are in, added by the evolving efforts of organizations that are tasked by the obligation of giving assistance, under all forms, like the NGOs, need strong coordination with the members who find themselves facing victims who don't understand other languages, except for theirs, so they show their need to have access to evacuation and relief actions, and here, translators with the requisite language skills, penetrate into such linguistic communities to respond

to them with spirit of toleration and high professionalism that is required in such situations.

Based on this logic, and spurred by the need of humanitarian aid of peoples in serious life settings, like catastrophes and wars, translators and interpreters define their task as top service, feeling needed by those who live under miserable conditions, like refugees and immigrants lacking the capability to speak other languages than theirs, which leads us to pose the following question: to which extent translators-interpreters are seen as human helpers in situations of distress and tragedies, and why humanitarianism is seen as a highly valued role of those agents who travel among languages ?

This paper is divided up into two main points.

Translation field: Beyond Linguistic Determinants

Translation: Doing Good, Humanitarianism role and tolerance sought

1/ Translation field: Beyond Linguistic Determinants:

Translation, as a process, is viewed as an act of replacing a text in one language by a text in another, as outlined by early translation thinkers who see translation born in the cradle of linguistics. Indeed, it is about conveying meanings carried by language structures, but can this concept make the leap beyond our linguistic background of understanding this field of inquiry?

Catford described translation in line with its traditional concept: "the replacement of textual material in one language (SL) by the equivalent textual material in another language (TL). That his concern was with maintaining a kind of 'equivalence' between the ST and the TT is apparent"[1].

It goes without saying that any language cannot be learned and adopted as a tool of communication away of its cultural and normative framework, since it is born in a given environment known to be structurally and culturally different, that is why translators, both practitioners and scholars argue, more and more, that translating is not only a linguistic act, it may be viewed as a bridge from which we can jump to

others, tolerating them and building a large-scale map of social and civilizational coexistence, that does exclude all seeds of division, hatred and feeling of arrogance. Of course, language is culturally embedded: it both expresses and shapes cultural reality[2], based on this; we really hope this concept catches on worldwide.

Moreover, translating act can be accurately sound, if it is described as a highly humanistic process ; according to conceptual and definitional bases, translators and interpreters alike tend to foster a humanistic mission rather than a mere utilitarian role of language transfer among various cultural settings, as it seems, they find themselves play a crucial role in times of peace and warn more particularly, when they feel obliged to intervene to do their job as language mediators[3] ; to strand as interpreters between two groups of peoples who don't understand what the other side talk about !

Furthermore, peoples who belong to several and various social arenas, are interacting continuously in different places and times, with their different cultures, languages and religious beliefs, especially with the impact of the accelerated globalization and its implications for individuals; as mass immigration and travel movements are spreading on a daily basis, not to mention the pressing need of professional translators who are required to translate documents of those who travel to their country, like Syrians and Afghans, thus, it shall be more than vital to revive a new thinking in translation studies, as a paradigm shift, so to speak, that does direct attention of researchers to translation as a human profession, not only a linguistic decision-making in search of the hidden meanings in the source text, as traditionally known in this field.

2/ Translation: Doing Good, Humanitarianism role and tolerance sought:

As long as translation is considered to be a mingling between language and humanism, as it is said before, recent literature on translation studies shifted focus to norms embodying this activity, here, we recall the contribution of Toury, when he highlighted this idea as follows:

'The translation of general values or ideas shared by a community (...) into performance 'instructions' appropriate for and applicable to concrete situations. Theses instructions specify what is prescribed and forbidden, as well as what is tolerated and permitted in a certain behavioral dimension'[3]

The role of translation in crises attracts attention among scholars, due to the fact that calamities once strike a certain community, rescue groups who are called for to rush to the places of the disaster, floods, earthquakes, bloody clashes...are agents of conveying signs and transmitting messages, they are SOS actors, according to the civil society vocabulary, and in this regard, Frederic and O'Brien focus on the need of communication within and among countries under pandemics, when translators are transmitting information efficiently and accurately.

It is said that languages as ways of contact among peoples around the globe are good opportunities for humanitarian response; namely, Language translation as an ethical obligation during humanitarian crises, when speaking a foreign language is a weapon used by translators and interpreters from different destinations, for instance, in August 2018, Translators without Borders (TWB) surveyed a sample of refugees in the Kutupalong—Balukhali camp (407 respondents) to better understand their language and information needs.[4]

Interpreters perceive, listen, see and speak in the name of the Other, both in the language of the symbolically and/or practically oppressed Other and in the language of the oppressor. Yet in doing so, they paradoxically use their own voice and language. As there can be no neutral part in mis/communication and as there is no objective way of perceiving, analyzing, and processing information and emotions, professional interpreters must position themselves. Numerous examples from situations where interpreters act as intermediaries between the dominating and violating agents of societies/states and migrants, refugees, and members of minorities and oppressed communities illustrate the challenges involved in simultaneously representing and mediating the speech of the Other.

Conclusion:

In view of the above analysis, translation experts and scholars bring our attention to the qualitative turn in translation and interpreting field, embodied in the shift from linguistic considerations of language transfer, into how to deal with it as an emergency humanitarian process, especially with the fact that translation has become even more important with the advent of the internet, which makes it possible to reach out directly to individual policymakers and translators working abroad and in different places around the world.

The vital role of humanitarian assistance under crises is emphasized by the United Nations and other NGOs, and translation is listed within this line of thought and practice, besides, translation is essentially needed for good communication and attention to the needs and values of different groups in settings of linguistic and cultural diversity. It is therefore linked to Article 5 of the Code of Conduct for the International Red Cross and Red Crescent Movement and NGOs.

References:

1-John C. Catford, A linguistic Theory of Translation: An Essay on Applied Linguistics, Oxford University Press, London, 1965. P 20.

2-Juliane House, Translation, Oxford University Press, New York, 2009. P 11.

3-Anthony Pym, Exploring Translation Theories, Routledge, second Edition, New York, 2014. P 70.

4-Hasan, M. (2018), The Language Lesson: What We've Learned about Communicating with Rohingya Refugees, available at:

https://translatorswithoutborders.org/wpcontent/uploads/2018/12/TWB_Bangladesh_Comprehension_Study_Nov2018.pdf(accessed 12 June 2019).

الترجمة وأزمة اللجوء السوري

د. أمل الزعبي (*)

قدمتها د. أمينة ملعب-الجزائر.
التوقيت: الثلاثاء 28 سبتمبر 2021 الساعة 12 بتوقيت غرينيتش.
https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=196235519163862

بما أن سبتمبر (أيلول) يحمل يوم الترجمة العالمي، أهنئ جميع المترجمين والعاملين في مجال التدريب والأكاديميين في حقل الترجمة بمناسبة هذا اليوم الذي أود أن نصل فيه إلى العالمية. في هذا اليوم نجد أنفسنا نحن العرب مطالبين بطرح أسئلة مهمة حول الموقع الذي حققناه كمترجمين ومكانة ونشاط اللغة العربية في المضمار الحضاري العالمي. سأتطرق لبعض الإيجابيات التي طرأت على سوق الترجمة عموما وعلى الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى بشكل خاص، هذا من جهة.. وبعض المشكلات التي واجهت اللغة العربية والمترجمين العرب من جهة أخرى. سأحاول رسم بعض معالم الصورة عسى وعل أن نستفيد منها.

ترجمت اغلب الكتب والمقالات والأبحاث حتى نهاية القرن الماضي من اللغة الإنجليزية إلى لغات العالم ما يدل على الهيمنة التي تمارسها تلك اللغة على المشهد الثقافي العالمي، بينما احتلت اللغة العربية ما يقل عن 1 في المائة من نسبة ما يترجم من لغتها إلى اللغات الأخرى. ووقعت في الوسط اللغات مثل الفرنسية والإسبانية والألمانية.

(*) أستاذة باحثة ومترجمة-جامعة اليرموك-الأردن.

شهد القرن الحالي إثر ثورات الربيع العربي أزمة لجوء واسعة في شتى الدول العربية والعالمية فوجدنا أعداد ضخمة من شعوب الدول التي تعاني حروب ونزاعات يلجؤون أحيانا إلى دول غريبة عنهم في اللغة، هذا ما أدى إلى حاجتهم للترجمة بشكل كبير من اجل استخراج أوراق نظامية في الدول المستضيفة لهم.

فنجد مثلا، كما كتب (محمد الرضاوي، 2021)، إشكالية الترجمة الخاطئة والأضرار التي ترتبت عليها بالنسبة للاجئين المغاربة بإسبانيا في وقت من الأوقات شائعة بشكل يدل على أن مهنة المترجم مهنة غير محمية من القانون الإسباني. ما يوضح أن هناك خلل أساسي يكمن في أن عمل المترجمين غالبا لا يخضع للرقابة من طرف السلطات الرسمية، ولا يوجد نقابة كالتي يخضع لها الأطباء والمهندسون مثلاً. فلا ضمان لجودة الترجمة إلا في حالة التزام الدوائر الإدارية الإسبانية بتوظيف مترجمين مختصين ومؤهلين سواء من حملة الشهادات الجامعية أو ممن اجتازوا الاختبارات المخصصة للمترجمين.

أضاف (محمد الرضاوي، 2021): "كان الأمر يتعلق بمسائل طبية وقانونية. فمع تزايد أعداد المهاجرين والذين تقدموا بطلبات اللجوء، يتزايد الطلب على المترجمين الفوريين، الذين باتوا يلعبون دوراً كبيراً في إجراءات طلبات لجوئهم ومناقشة وضعيتهم، لكن في ظل غياب نظام يقنن مزاولة هذه المهنة، يمكن لأي خطأ أن يتسبب في عواقب وخيمة" حيث أصبح المطلوب من الشباب الذين تقدموا بطلبات لجوؤهم المطالبة بتغيير المترجم حتى لا تصبح طلباتهم القانونية تحت هاجس التأثير السلبي للترجمة الخاطئة والمؤثرة على مصيرهم وبالتالي يجدون طلباتهم وملفاتهم غير واضحة ما يجعل إقامتهم بسبتة غير سليمة مع إمكانية طردهم إلى المغرب.

بخصوص أزمة اللجوء السوري التي بدأت منذ 2011، فإن توافد اللاجئين السوريين بأعداد ضخمة إلى بعض الدول العربية والدول المجاورة لسوريا (الأردن، لبنان، تركيا بشكل خاص) لعب دور أساسي وقوي جدا في تنشيط سوق الترجمة، فارتفعت حصة اللغة الإنجليزية والألمانية وحلقت اللغة العربية في هذا الميدان.

فكما نعلم جميعاً أن الأعوام الماضية شهدت ازدياداً ملحوظاً في حركة الهجرات واللجوء لأعداد كبيرة من اللاجئين السوريين في العالم وخصوصا بعد فتح أبواب الهجرة من قبل بعض الدول الأوروبية وكندا والدول الإسكندنافية مما زاد الحاجة لتنمية معدل الاهتمام بالترجمة، بالإضافة لدول الأردن ولبنان وتركيا. فعلى سبيل المثال يستضيف الأردن نحو مليون ونصف سوري منذ بداية الأزمة في 2011، مسجلون كلاجئين في المفوضية السامية للاجئين UNHCR، ويساويهم في النسبة او

يزيد لاجئين غير نظاميين، فالأردن يعتبر -وفق المفوضية- أكبر بلد مضيف للاجئين في الشرق الأوسط والثاني عالميا.

اعتبرت مفوضية اللاجئين الأردن بلدا مضيفا مثاليا للاجئين السوريين، حيث وفر السلامةَ والأمن لمن هم في أمسِّ الحاجة إليهما، إضافة لإدراج اللاجئين في برنامج الاستجابة الصحية والتطعيم الوطني الأردني ضد الكورونا وشمول الجميع، مما شكّل ريادة عالمية في استضافة اللاجئين. وقال ممثل المفوضية في الأردن دومينيك بارتش "علينا ضمان توفر فرص كافية للاجئين، جنبا إلى جنب مع الأردنيين، حتى يكونوا أعضاء منتجين في المجتمع."

وأظهرت دراسة للمفوضية أن "نظرة 94% من الأردنيين نحو اللاجئين "إيجابية"، و73% على استعداد لمساعدة اللاجئين بشكل فردي، و40% تبرعوا بالمال لدعم الفئات الأكثر ضعفا"، مما أدى إلى توجه الأنظار العالمية نحو الأردن الأمر الذي نتج عنه استقطاب مشاريع ضخمة متنوعة تدعم وضع اللاجئين والمواطنين الأردنيين طبعا بنسب محددة من قبل الجهة الممولة. عندما نتحدث عن مشاريع دولية نحن نتحدث عن تنوع لغوي فهناك الألمانية والهولندية ولإسبانية والسويدية الى جانب الأمريكية ومشاريع الإتحاد الأوروبي الناطقة باللغة الإنجليزية. وكون البيئة البحثية تتركز في الأردن الناطق باللغة العربية، فجميع الباحثين الأجانب بحاجة لمترجمين في أبحاثهم ومشاريعهم لترجمة البيانات والطلبات والمقابلات من اللغة العربية إلى اللغة الهدف. فأنا أتحدث من ميدان المشاريع الدولية كباحثة في المشاريع المتعلقة بشؤون اللاجئين والمرأة مع منظمات دولية. تستهدف هذه المشاريع في معظمها دراسات بحثية وأنشطة تخص فئتي الشباب والنساء (وهم الفئات الأكثر تواجدا)، مثل مواضيع الريادة والسيدات الأرامل إلى جانب موضوعات التدريب والتأهيل لهاتين الفئتين وتكون هذه المشاريع بحاجة دائمة لمترجمين فوريين للمقابلات التي يتم إجراؤها مع اللاجئين ومترجمين للوثائق.. وبذلك انتعش عمل المترجمين وأصبح وجودهم ضرورة في كل مشروع دولي يتم انجازه، فقد انتعش سوق الترجمة الطبية والاجتماعية (العمل الاجتماعي) والسياسية والمتعلقة بعلم النفس الاجتماعي.

في نفس الوقت أدى اللجوء إلى الإقبال على تعلم اللغة العربية بشكل واسع من قبل متحدثي اللغات الأخرى، يتوافد الطلاب من دول أمريكا وكندا وهولندا وألمانيا وغيرها لدراسة أوضاع اللاجئين وعمل دراسات بحثية متعلقة بدراستهم للماجستير والدكتوراه في دول مثل الأردن ولبنان. لذلك، وانطلاقا من أهمية اللغة العربية في تطوير دراساتهم، من المفروض عليهم تعلم اللغة العربية ولو بمستوى مبتدئ لتمكينهم من التعامل مع المجتمع المحلي في الأردن، ما أنعش وظيفة تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها التي يتشارك بها المترجمون إلى جانب مدرسي اللغة العربية.

يحتاج معظم طالبي اللجوء الذين لا يجيدون اللغة الفرنسية الاستعانة بمترجمين فوريين أثناء موعد المقابلة مع مكتب حماية اللاجئين (أوفبرا) أو أمام محكمة النقض الإدارية. مترجمين يجب أن يمتلكوا الدقة والحياد أثناء عملهم، إلا أن الواقع قد يكون مختلفا عن ذلك في بعض الأحيان، وقد تقع أخطاء تغير مصير طالب اللجوء بأكمله.

حسب (بهار ماكوى، 2019) فإن "الترجمة خيانة" لأن النقل من لغة إلى أخرى يخضع لهامش الخطأ، وفي حالة طالبي اللجوء بشكل خاص، قد تؤثر مشاكل الترجمة على مصير المهاجرين.

"لهذا السبب وضع مكتب حماية اللاجئين (أوفبرا OFPRA) ميثاقا للمترجمين الفوريين لديه، الذين يتم توظيفهم عبر وكالات ترجمة خاصة. في فرنسا، يحق لطالب اللجوء الحصول على مترجم فوري بشكل مجاني خلال المقابلة مع مكتب الأوفبرا، أو في المحكمة الإدارية في حال الاستئناف." (بهار ماكوي، 2019)

بموجب هذا الميثاق، يطلب الأوفبرا من المترجمين أن يتحلوا بمهنية عالية، وأن يمارسوا الترجمة بأمانة وبدون إضافة أو حذف أو تقييم، كما أن عليهم الحرص على التحلّي بـ «سلوك واستخدام كلمات محايدة".

من أبرز مشاكل المترجمين ضعف اللغة العربية، وعدم وجود مفردات كافية. فبالرغم من وجود كل تلك التقييدات والمواثيق، إلا أن المترجمة المحترفة تقر بإمكانية وقوع أخطاء، قد تكون ناتجة عن الإنهاك في العمل.

تقول إحدى المترجمات إنها في إحدى الجلسات كانت تترجم لأكثر من ثلاث ساعات متواصلة، "قمت بالتلخيص، لم أترجم كل شيء حرفيا". حيث أن المهمة في الواقع تتطلب الكثير من التركيز، لذلك يجب ترجمة كل ما يقوله طالب اللجوء وكذلك موظف الأوفبرا، فيمضي المترجم وقته بالاستماع إلى الأطراف المختلفة والتنقل بين لغتين.

من جهة أخرى، يؤكد العديد من المحامين المتخصصين في قانون اللجوء أن معظم المترجمين الفوريين يقومون بعملهم بشكل جيد للغاية، إلا أنه في بعض الحالات تحصل مشاكل متعلقة باللغة والمفردات والنزاهة. ويؤكد (بهار ماكوي، 2019) أن "المحامون أعطوا مثالا حول طالب لجوء سوري لم يكن مترجمة على دراية كافية باللهجة السورية وكان يجيد العربية المغاربية، وفي حالة أخرى، لم يكن للمترجم المستوى المطلوب للترجمة بشكل جيد إلى اللغة الفرنسية."

ويعتبر نقص المترجمين بلغات نادرة من المشكلات البارزة أيضا والتي يعني من نتيجتها اللاجئون، خاصة أنه من الصعب في بعض الأحيان إيجاد مترجم للغات النادرة. يمكن أن تدفع اللغات النادرة وكالات الترجمة إلى توظيف مترجمين فوريين دون التحقق بشكل كاف من ميولهم السياسية.

خلال المقابلات التي تقام في مكاتب حماية اللاجئين قد يقرر المترجم الفوري الانسحاب من تلقاء نفسه إذا كان هناك تضارب بين مصالحه والموضوع المطلوب منه ترجمته. على سبيل المثال. ومن الممكن أيضا أن يقدم طالب اللجوء شكوى حيال المترجم. لكن ذلك لا يخلو من التعقيد.

عند انتهاء المقابلات، يمكن لطالب اللجوء أن يعطي رأيه حيال جودة الترجمة، إلا أنه "من غير الواقعي الاعتقاد بأن المهاجرين يجرؤون على إبداء رأي سلبي، بالنظر إلى موقفهم الضعيف" (بهار ماكوي، 2019). غالبا ما يتم تصحيح الترجمة في ملف طالب اللجوء بعد أن يتم رفض ملفهم والذهاب إلى محكمة النقض الإدارية.

عودة لقضية اللجوء السوري، نستنتج مما سبق أن أسباب اعتماد الباحثين الأجانب في مقابلاتهم مع اللاجئين السوريين على المترجم الأردني تمثلت بسهولة الحصول على المعلومات المطابقة للمعلومات الأصلية حيث تكون المعلومات دقيقة بدرجة كبيرة. كما نستنتج أنه يجب على اللاجئين حول العالم أن يكونوا على دراية بحقوقهم والوثائق المطلوبة منهم من قبل السلطات الرسمية ما قد يجعلهم أكثر وعيا للظلم الذي قد يقع عليهم بسبب أخطاء بعض المترجمين أو انحرافاتهم.

المراجع

اللاجئون في الشرق الأوسط. الأمن الإنساني: التزامات المجتمع الدولي ودور المجتمعات المضيفة. المؤتمر الدولي الثاني. جامعة اليرموك. الأردن

http://rdfmsc.yu.edu.jo/images/Publications/proceeding%2023-8-2017.pdf

أيمن فضيلات. 10سنوات على اللجوء السوري بالأردن... اندماج اقتصادي ومشاريع مشتركة. 2021. الجزيرة الإخبارية.

https://www.aljazeera.net/ebusiness/2021/3/21/10-%D8%B3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%86

بهار ماكوي. 2021. فرنسا: الترجمة أثناء مقابلات تقديم اللجوء.. صعوبات ومشاكل وحقوق. مهاجر نيوز

https://www.infomigrants.net/ar/post/17019/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9-

%D8%A7%D8%AB%D9%86%D8%A7%D8%A1-
%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AA-
%D8%AA%D9%82%D8%AF%D9%8A%D9%85-
%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A1-
%D8%B5%D8%B9%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA-
%D9%88%D9%85%D8%B4%D8%A7%D9%83%D9%84-
%D9%88%D8%AD%D9%82%D9%88%D9%82

محمد الرضاوي. 2021. الترجمة الخاطئة عواقب وخيمة على مصير طالبي اللجوء والمهاجرين بمركز اللجوء سبتة.. الحوار المتمدن-العدد: 6921:

https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=720318

ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية: إشكالات وحلول

أ.د. حسام الدين مصطفى (*)

قدمته د. إيمان أمينة محمودي -الجزائر.
التوقيت: الأربعاء 29 سبتمبر 2021 الساعة 12 بتوقيت غرينيتش.
https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=885606135714369

يعدّ الاحتفال باليوم العالمي للترجمة احتفالا باليوم الذي شرع فيه القديسان جيروم في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة اللاتينية، فالأمر جلّه مرتبط بالترجمة الدينية إذن، ولعل الكثير من الباحثين يتفقون على أنّ معظم النظريات الترجمية أساسها البحث في ترجمات الكتاب المقدس وطرقها وأثرها وتعليمها إلى غاية تطورها ووصولها إلى النظريات الحديثة، مما يجعل للترجمة الدينية قيمة وأثرا كبيرين، ولا شك في أنّ النص الأغلى لدى المسلمين هو القرآن الكريم المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم والمدوّن في المصحف الشريف.

ومن ثمّة، فإن هذه المحاضرة هي خلاصة دراسة لترجمة لقرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية والتي شغفت بها وعملت عليها، حيث تقوم بمسح كامل لترجمات القرآن الكريم على مدار 400 سنة- ذلك أن ترجمة القرآن الكريم بدأت منذ ذلك الوقت تقريبا وحتى عام 2019- ومن خلال هذا المسح فقد توصّلت إلى بعض الملاحظات التي رأيت من الواجب مشاركتها مع الباحثين، إذ من غير الممكن أن تكون كل الترجمات صائبة، وإن كان أغلبها كذلك.

(*) كاتب ومترجم ومحاضر دولي| رئيس جمعية المترجمين واللغويين المصريين| مؤسس المدرسة العربية للترجمة مصر.

ترجمة معاني القرآن

ولابد من التطرق إلى المفهوم الأساسي والأبسط والأشمل للترجمة قبل الولوج إلى ملاحظة الترجمات، على أنها نقل في الغالب من لغة إلى أخرى مع ضروريات تتعلق بنقل المعنى ومستوى اللغة وأسلوب الكتابة، هذا التعريف الذي يؤدي بدوره إلى تساؤل آخر ألا وهو: ماهي مواصفات المترجم؟ والتي يمكن أن تكون القدرة على حمل المعنى نفسه ومحاكاة نفس أسلوب الكتابة وكذا مقاربة المستوى اللغوي، ومن ثمّة فإننا نتوقع من هذا المترجم الناقل لمعاني القرآن الكريم حد الكفاءة المطلوب والدراية بالتخصص الذي يترجم فيه، إذ لا يمكن لغير العارف بالأدب مثلا والمتذوق لجمالياته ونقده أن يترجم عملا أدبيا، إلا أن يكون نقلا لغويا، وهذا ما نحسبه بعيدا عن الترجمة. ليحيلنا هذا على سؤال آخر يتمثل في الاستفهام عن ماهية مواصفات المترجم الديني للنصوص الدينية الاسلامية، حيث لا بد من النظر إلى عقيدته ومدى ارتباطه بالدين، ورغم أن الترجمة تقوم على الحياد لا إتباع الميل والهوى، لكن هل من المنتظر الاطمئنان إلى ترجمة شخص لا يشعر بمعتقدك ولا يحمل له وقارا ولا يراه بالرؤية نفسها.

إن الناظر إلى ترجمات مؤلفات عالمية مثل "هاملت" لويليام شكسبير و"الكونت دي مونت كريستو" لألكسندر توماس يتوقع أن تكون الترجمة مرآة للنص الأصلي سواء في المعاني والأساليب والصيغ والإيحاءات، فغالبا ما يتعامل المتلقي العادي مع النص المترجم على أنه كاف ومغنٍ عن الأصل، وبالرغم من أنّ المترجمين المتخصصين يرون في هذا الأمر تعميما وتوسيعا إلا أن المتلقي العادي لترجمات معاني القرآن يرى فيها مرآة أمينة للنص الأصل دون أي عثرات.

وفي دراسة قمت بها مع فريق بحث حملت عنوان "ترجمات معاني القرآن الكريم من 1649 إلى 2019"وجاءت لتحصي جميع الترجمات القرآنية من بدايتها عام 1649، وإنّ ما لاحظناه من خلال هذا البحث أنّ هذه الترجمات كانت من مترجمين متعددي الطوائف الدينية ومن غير المتخصصين على حد السواء، حيث وجدنا 37 ترجمة قام بها أهل السنة ولم يكونوا السباقين إلى الترجمة، وقد سبقهم إليها الأحمدية القاديانية بـ32 ترجمة، أمّا الشيعة فقاموا بـ18 ترجمة، ومن الديانة اليهودية والمسيحية كان المجموع 16 ترجمة، بينما قام القرآنيون بـ 5 ترجمات، والصوفية بـ 4 ترجمات، والبلاليون بـ 3 ترجمات، والبهرة الداوودية بترجمتين، واليربولية بترجمتين كذلك.

وكانت الطائفة السنية معروفة الأصل والمذهب، فإن الأحمدية القاديانية هي طائفة تؤمن بأن رجلا يدعى مرزا غلام أحمد الذي ولد في القران 19 في بلاد البنجاب هو رسول أتى بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأمّا البريولية فطائفة صوفية هندية للناظر أن يتوقع معتقداتها، وأمّا البلاليون أو ما يدعون بأمة الإسلام فهي حركة ظهرت في بلاد الإسلام ذوي البشرة الداكنة، وتنظر إلى بلال بن رباح كما ينظر الشيعة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. ومن ثمّة فإنّ الترجمة التي قام بها أهل

السنة لا تتجاوز ربع الترجمات الحاصلة، بينما لا تتجاوز ترجمات الشيعة نسبة 15 بالمئة من مجموع الترجمات. والسؤال المطروح يدر حول معرفة مرجعياتها الحقيقية أو حتى العقيدة التي تم ترجمتها فعلا، لذلك وجب قبل البدء في دراسة تلك الترجمات معرفة الخلفية الايديولوجية للمترجم.

وأمّا بملاحظة المترجمين أنفسهم، فلا شك أنّ المترجم الذي شبّ في بلاد عربية أو إسلامية غير الفرد الذي نشأ في دول غير مسلمة، وبملاحظة الترجمات نجد أنّ كثيرا من المترجمين كانوا من غير العرب، حيث لم يتعدّ عدد المترجمين العرب خُمُسً المترجمين الذين قاموا بترجمة معاني القرآن الكريم، فكان عددهم 22 مترجما عربيا مقابل 109 مترجم غير عربي. وأمّا بالنظر إلى اللغة الأصل التي نقل منها القرآن أي اللغة التي نقل منها المترجم، فإن 103 من الترجمات اعتمدت على اللغة العربية مباشرة، بينما اعتمد المترجمون الباقون في النقل على لغات أخرى مما يعرف عند أهل الترجمة باللغة الوسيطة، ومن ثمّة فإن حوالي 50 نسخة مترجمة ترجمة وسيطة مما يثير ريبا في أمانة النقل.

وكمثال لتدخل ايديولوجية المترجم فإننا نعلم بأن للفرنسيين السبق في ترجمة القرآن فجاءت أول ترجمة على يد أندريه دي ريور André de RYER سنة 1647، ولم يمر على ذلك سنتان اثنتان حتى تصدر ترجمة أخرى إلى اللغة الإنجليزية في سنة 1649 لصاحبها ألكسندر روسAlexander Ross، والتي اعتبرت مرجعية لكثير من الترجمات سواء للمسلمين أو غيرهم، ولعلّ ما يلاحظ على ما كتب في النسخة هو تلك العبارة المكتوبة، حيث كتب المترجم على الكتاب: " المترجَم ترجمة جديدة إلى اللغة الانجليزية إرضاء لكل من يرغب في أن يتعرف على الباطل أو التفاهة أو الاباطيل التركية"، ومن ثمّة يمكن ملاحظة ايديولوجية المترجم في أول ترجمة إلى اللغة الانجليزية.

ثمّ إن الملاحظ لعناوين كثيرة من الترجمات يجد أن معظمها موسوم بالقرآن الكريم THE HOLY QUR'AN، وهذا ما يعيدنا إلى الحديث عن ما يتوقعه المتلقي من الترجمة، فحينما يأتي شخص انجليزي، ويرى هذا العنوان فإن ما ينتظره هو أنه ترجمة الكتاب المقدس الذي يقرأه المسلمون ويؤمنون به، غير أننا لا نجد على هذه النسخ أي محاولة تحذير أو إشارة إلى المتلقي أن هذه الترجمات هي محاولة لنقل معاني القرآن الكريم، وبالتالي فإن أيّ شخص يقرأ ترجمة من الترجمات المصطفة سيعتقد لا محالة أن هذا هو النص الأصلي لا محالة، مما يجعل الذهن يتساءل تساؤلا واحدا: أي من هذه الترجمات هو القرآن الكريم ؟ فمن بين 140 ترجمة ثمّة أكثر من 100 ترجمة معنونة بالقرآن الكريم، وقد يعتقد البعض بأن هذه الترجمات متقاربة ولو من ناحية التفسير، غير أن الاختلاف يصل إلى درجة كبيرة علو مستوى الألفاظ. وحتى على مستوى الحروف، فمثلا حين نصل إلى ترجمة " ألم"، نجد أن المترجم الواحد يترجمها حينا بطريقة وحينا آخر بطريقة أخرى. ومما يثير العجب أيضا أننا درسنا في مدارسنا أنه لا يجوز الدخول بالقرآن الكريم إلى بيت الخلاء، وأنه لا يجوز مس المصحف إلا

للطاهر، غير أنبعض النسخ تضع مقابل الترجمة المقترحة النص العربي الذي لا داعي له في الحقيقة مادام المطلوب هو الترجمة لغير القارئ بالعربية.

وبملاحظة ترجمات أخرى وبالحديث عن نقل المستوى اللغوي نفسه فإن المتلقي لترجمة القرآن الكريم ينتظر نصا مقدسا بأسلوب لغوي منزل من عند الله إلى رسوله، غير أننا نجد ترجمة لرشاد خليفة الذي أدرج اسمه ضمن الآية الكريمة رقم 30 من سورة الرعد حيث جعل من القرآن الذي يخاطب في الأصل النبي محمد صلى الله عليه وسلم (مخاطبا له هو)، والسؤال المطروح إلى أي مدى تدخّل المترجم في الترجمة وعلى أي أساس يقحم نفسه في القرآن، بل إنه في حصة تلفزيونية يصف نفسه بأنه النبي الذي خوطب في القرآن الكريم.

وعلى الشاكلة نفسها، أي ظنّ المتلقي وتوقعه من الترجمة، فإن نحن أعطينا عربيا مسلما نسخة من الإنجيل فلن يحس بقوة البلاغة وحسن الصياغة في هذه الترجمة، بل سيشعر بأنّ الترجمة إلى العربية غير سليمة، ليس لأن الديانة المسيحية بها خلل، ولكن الترجمة التي تمت هي من تعاني من الخلل ولن يقتنع بأنه كلام الله، وإنّ الناظر لترجمات الإنجيل انطلاقا من ترجمة حنين ابن اسحاق سنة 850م وحفص بن البر القوطي ووصولا إلى الترجمات الحديثة كترجمة سميث وفان دايك والترجمة اليسوعية وحتى الترجمة العربية المشتركة لن يستشعر الأمانة فيها، ويعود ذلك إلى لغات التدوين الأولى أي العبرية والآرامية في العهد القديم واليونانية في العهد الجديد هي لغات قد انسحبت، وبعد ذلك ظهرت الترجمة السبعينية، والتي رفضها القديس سان جيروم ليقدم الترجمة اللاتينية الشعبية، ويمكن لنا من أن نتخيل النص الخارج من لغته الأصل والمترجم إلى لغة أخرى لتصير هذه اللغة هي المتكأ المترجم منه بدلا من الأصل، فالنقل مثلا الآن من اللغة الانجليزية صار أمرا سهلا بل وصارت اللغة الانجليزية مصدرا للترجمة منه.

وفي الأمثلة الآتية يمكن ملاحظة ذلك جيدا، ففي ترجمتين للكتاب المقدس واللتان تحملان العنوان نفسه تقريبا، الأولى للملك جيمس سنة 1611، والثانية ترجمة الملك جيمس أيضا الحديثة، ففي النسخة القديمة نجد THE SON OF GODبينما نجد في الثانية a son of the gods، وفي السياق نفسه نجد living soul بينما نجد في الثانية a living being بما تحمله هذه العبارات من دلالات، وكثير من الأمثلة التي تم تعديل الترجمة فيها لما عادوا

إلى النسخ الأصلية والتي كانت متعددة لأنها كانت من لغات متعددة، وقد لا يلمس هذه التعديلات كثير من الناس في وقتنا الحالي، لكن ماذا لو تمت مثل هذه التعديلات على القرآن الكريم وترجماته، ذلك أن مسألة الاحتجاج القول بالآية الكريمة " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" هي مسألة فيها أقوال كثيرة عن ماهية الذكر ونوع الحفظ.

وغير بعيد عن الألفاظ فإننا نجد في ترجمة الحروف النورانية أو الحروف المقطعة والتي تعد أبسط الوحدات في النص القرآني والتي نجد ترجمتها في إحدى الترجمات أن الأمر وصل بالمترجم إلى حذفها لتصير الترجمة ناقصة بذلك، كما نجد ترجمة أخرى قامت بترجمة "حم" بفصل المنقوط أو غيره، وبإتباع هذه الطريقة فإن القارئ الانجليزي لن يتوصل أبدا إلى أن الأصل هو حرفا الحاء والميم. وخلاصة القول فيما تعلق بترجمة معاني القرآن أنّ الأمر كان يستدعي بعض التأني والتدبر، فكان من الأولى أن تخرج نسخة واحدة متفق عليها بين عموم الطوائف المسلمة دون نزاع وتسابق.

كما كان من الأولى بالمترجمين أن يشيروا إلى أن الترجمات ليست كلام الله، بل شرح تقريبي له، وكان الأجدر أن تتوجه الترجمات إلى كتب التفاسير، فيقال ترجمة تفسير ابن كثير للقرآن، وبذلك يخرج المترجم من عدة أزمات بإرجاعه الأمر إلى المفسر، وبأنه ترجمة للتفسير وليس نقلا للقرآن. كما أنّ تلك الترجمات لا تحمل أي إشارة لكتب التفسير التي اعتمدت عليه، بل هناك من أضاف وجهة نظره أثناء الترجمة.

وأما الإشكالات اللغوية، فإن الحديث عن وجوب الموائمة بين النصين الأصلي والمترجم، فإن الترجمات لم تشر أبدا إلى أنها ترجمات لتفاسير، فالقول بأنها ترجمة للقرآن معناه أن المترجم استطاع محاكاة أسلوب القرآن في لغة أخرى وهذا أمر يمس العقيدة بصورة بالغة، إذ لو أن هذه اللغة قادرة على أن تهب بلاغة القرآن لما كان للقرآن بلاغة أصلا.

كما أن تداول الأعمال لا يعني إطلاقا عن ضرورة البحث عن صاحبها ومرجعياته خاصة حين يتعلق الأمر بالنص المقدس، ومن ثمّة كان الأولى نقل الرسالة التي يحملها القرآن باللغات الأخرى مما يخلق لدى غير المسلمين رغبة في تعلم اللغة العربية وتعلم القرآن بها والتعرف إليه جيدا، وكان القرآن بذلك مكافأة لمن أتقن اللغة.

وأمّا الحروف أو الرسم الصوتي والذي يقول بعض العلماء أنه مفيد لتعلم اللغة العربية، فإنه يسبب تشوهات في النص لذلك فالرسم الصوتي للآيات القرآنية بلغة أخرى محرّم حسب قول الفقهاء.

وآخر القول أن ترجمة القرآن لا يمكن أن تكون إلا ترجمة لمعانيه.

أوضاع الترجمة في العالم العربي: دول مجلس التعاون الخليجي نموذجاً

أ.د. بسام بركة(*)

قدمته د. إيمان أمينة محمودي -الجزائر.
التوقيت: الأربعاء 29 سبتمبر 2021 الساعة 12 بتوقيت غرينيتش.
https://www.facebook.com/watch/live/?ref=watch_permalink&v=885606135714369

الملخص:

سنحاول في هذا البحث أن نعرض لأوضاع الترجمة في العالم العربي من خلال دراستها في دول مجلس التعاون الخليجي(22). سنعرض لكافة العوامل التي تدخل في إطار تفعيل العمل فيها وتطويره. سنكتشف أن الترجمة لا تتوقف عند نقل كتاب من لغة إلى أخرى، ولا يمكن أن نعدها مجرد إصدار كتاب موسوم بأنه تُرجم من لغة أجنبية. الأمر معقد ومتنوع أكثر من ذلك بكثير. فمنذ العام 2000 شهد العالم العربي تطوراً هائلاً في فعل الترجمة وفي رؤية المثقفين العرب وفي مخططات أولياء الأمر وأصحاب السلطة في عالمنا. إذ إن الترجمة لا تنحصر كما قلنا في إصدار الكتاب المترجم ونشره. صحيح أن هذا الأمر أساسي وهو مركز العمل الترجمي، إلا أن من يتبحر في موقعها ومفاعيلها يكتشف أنها بالفعل حلقة تقع في سلسلة من الأعمال تبدأ من تكوين المترجم وتنتهي بالقارئ العربي، مروراً بالتعليم الأكاديمي وتكريم أعمال الترجمة وتخصيص الجوائز لأصحابها.

(*) كاتب ومترجم ومعجمي ومحاضر دولي | أمين عام اتحاد المترجمين العرب | رئيس مجلس الأمناء بالمنظمة العربية للترجمة بيروت-لبنان وفرنسا.
(22) نشر هذا البحث في كتاب: الثقافة والتكامل الثقافي في دول مجلس التعاون: السياسات، المؤسسات، التجليات، التقرير العربي التاسع للتنمية الثقافية، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، 2016

مجلس التعاون الخليجي: تواصل وتبادل، في الداخل ومع الخارج

نقرأ في المادة الرابعة من النظام الأساسي لمجلس التعاون الخليجي أن من بين أهداف تكوين المجلس "تحقيق التنسيق والتكامل والترابط بين الأعضاء في جميع الميادين"، ومن بين هذه الميادين "الشئون التعليمية والثقافية". وينصّ هذا النظام، من ناحية أخرى، على ضرورة "دفع عجلة التقدم العلمي والتقني... وإنشاء مراكز بحوث علمية وإقامة مشاريع مشتركة وتشجيع تعاون القطاع الخاص بما يعود بالخير على شعوبها".

مما لا شك فيه أن تحقيق مثل هذه الأهداف يقتضي وجود مستويين يتوجب على أعضاء المجلس العمل فيهما: المستوى الداخلي والمستوى الخارجي. على المستوى الداخلي يهدف المجلس إلى الوصول إلى "وحدة" الدول المعنية "وكذلك إلى "تعميق وتوثيق الروابط والصلات وأوجه التعاون القائمة بين شعوبها في مختلف المجالات". ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بتوحيد الرؤى ووضع "الأنظمة المتماثلة في مختلف الميادين".

أما المستوى الخارجي، فإنه يعني التواصل مع الدول العربية الأخرى ومع دول العالم أجمع. فإذا كان من أهداف المجلس تطوير العلاقات الداخلية فيما يتعلق بالشؤون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياحية...، فإن ذلك لا يمكن أن يحصل إلا بتعزيز العلاقات المتبادلة مع دول الداخل والخارج، على كل الأصعدة السياسية والفكرية والثقافية. أضف إلى ذلك أن الحركة الشاملة التي أطلقها مجلس التعاون لتحقيق هذه الأهداف قد دفعت المؤسسات الرسمية وغير الرسمية فيه إلى الاستعانة بمفكرين واختصاصيين وعاملين ينتمون إلى معظم الدول العربية، ومن أهمها مصر ولبنان وسوريا، فجاء بذلك التعاون الخليجي (داخلياً) ليتخذ طابع التعاون الخليجي/العربي (خارجياً).

لكن، أين موقع الترجمة والمترجم في كل هذه الحركة؟

الواقع أن النشاطات التي يمارسها مجلس التعاون منذ تأسيسه قد أدّت إلى ولادة حالة ثقافية هي الآن في تطوّر واطراد. ويمكن وصف هذه الحالة بأنها ظاهرة تقوم على الانفتاح على كل ما يمكن أن يُسهم في "دفع عجلة التقدم العلمي والتقني" والحضاري. وإذا أضفنا إلى ذلك هدف "إنشاء مراكز البحوث العلمية" لرأينا أن المترجم العربي وفِعل الترجمة إلى العربية لهما الدور الأساس في تحقيق تلك الطموحات. فالمسلَّم به أن معظم الاكتشافات العلمية والتقنية في أيامنا هذه ومعظم البحوث والأفكار المستنبطة والجديدة إنما تظهر أول ما تظهر -وللأسف- خارج العالم العربي. من هنا تأتي أهمية المترجم في رفد الفكر العربي بكل هذه المستجدات عبر نقلها من لغاتها (وخصوصاً من الإنكليزية) إلى العربية. صحيح أنه من الممكن الحصول على تلك المعارف بواسطة اللغات الأجنبية التي وُضعت فيها، لكن معرفة اللغة الأجنبية لا يمكن أن تغني عن نهل العلم والمعرفة باللغة الأم، ذلك أن معظم الباحثين اللغويين وعلماء النفس وعلماء الأبستمولوجيا يؤكدون على أن اللغة الأم هي وحدها التي يستطيع المرء بواسطتها أن يسبر أغوار المعرفة وأن يتمثّل مباشرة مضامين التحليل العلمي ومناهج الدراسة الدقيقة وتفاصيل المسائل والنقاشات الفكرية التي يتلقاها في الخطابات الشفهية أو النصوص المكتوبة. فالمعرفة وحدها لا تكفي لتطور الشعوب، وهي لا بد من أن تدخل في أس الحالة الثقافية (بالمعنى العام لكلمة الثقافة) التي تعيشها تلك الشعوب وتبنيها. وذلك لا يتمّ إلا بواسطة اللغة العربية وعبرها، لغة الضاد التي تمثّل تراثنا في الماضي وتحمل رؤيتنا للحاضر. من هنا تأتي أهمية المترجم وعمله في نقل كل ما يستجد في العالم المعاصر إلى اللغة التي يتقنها أبناء الخليج العربي والأمة العربية بأسرها.

لقد وعى الملوك والرؤساء في مجلس التعاون أن الأهداف التي وضعوها في بيان التأسيس (التنمية، التطور، البحث العلمي، التصنيع، بناء الثقافة الموحدة) لا يمكن الوصول إلى تحقيقها إلا عبر السير في طريق مزدوجة: طريق المعرفة والتعمق في شتى العلوم، من جهة، ومن جهة أخرى، طريق استعمال اللغة العربية من أجل الوصول إلى منابع الفكر البشري في العالم أجمع. لذلك، وكما سنرى، اهتمت معظم دول المجلس وفور تأسيسه بتشجيع العلوم بوسائل عديدة كان من بينها جوائز سخية لإنتاجات العلماء والمفكرين... وكذلك، كما سنرى، لأعمال الترجمة والمترجمين.

الترجمة هدف خليجي وعربي

بمناسبة الدورة التاسعة عشرة لمجلس جامعة الدول العربية التي عُقدت بالرياض يومي 9-10 ربيع الأول 1428 هـ (الموافق 28-29 مارس/آذار 2007)، أصدر قادة الدول العربية إعلاناً جاء فيه عزمهم على إطلاق "حركة ترجمة واسعة من اللغة العربية وإليها"[23]. ما يلفت الانتباه في هذا الإعلان ليس فقط التصميم الواضح على إيلاء الاهتمام المباشر للترجمة بحد ذاتها، بل كذلك أمران أساسيان هما:

ربط هذا النشاط الترجمي "تحصين الهوية العربية ودعم مقوماتها ومرتكزاتها وترسيخ الانتماء إليها في قلوب الأطفال والناشئة والشباب وعقولهم"،

تحديد هدف هذا النشاط بـ"تعزيز حضور اللغة العربية في جميع الميادين بما في ذلك وسائل الاتصال والإعلام والانترنت"، وقد خُصِّص بالذكر من بين هذه الميادين "مجالات العلوم والتقنية".

من الظاهر أن دول الخليج العربي كانت أول من استجاب لهذا النداء العربي الجامع. فبعد حركة الترجمة التي برزت فيها منذ نهاية القرن الماضي، حصل ما يُشبه الثورة في هذا المجال، وذلك في معظم هذه الدول.

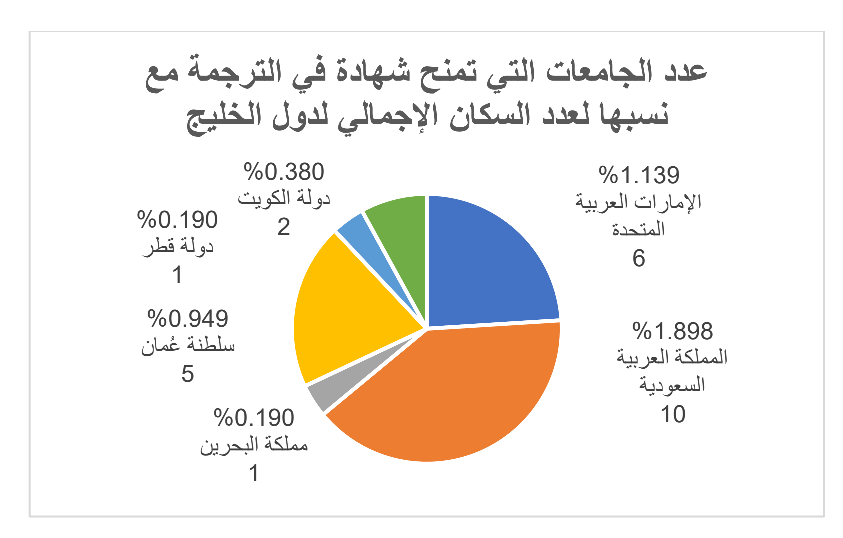
لكن، من يتحدث عن الترجمة يخطر على باله أول ما يخطر حركةُ نشر الكتب المنقولة من اللغات الأجنبية إلى العربية. الواقع غير ذلك. فالنشاط الترجمي يتضمن، بالإضافة إلى هذا العمل الذي هو جوهري بطبيعة الحال، ممارسات عديدة ترتبط مباشرة بحركة الترجمة وتكتسب أهمية بالغة في مجال العلم والمعرفة والثقافة. وهي تتعلق بما يوجد قبل الترجمة، وخلال ممارستها، وبعد نشر إنتاجاتها. لذلك نقسم هذه الدراسة إلى الفئات التالية: تعليم الترجمة في الجامعات والمعاهد العليا، دعم ترجمة الكتب وتشجيع نشرها عبر مؤسسات ومراكز تأسست لهذا الغرض، دور النشر الخاصة، الجوائز العالمية المُخصَّصة للأعمال المترجمة.

التعليم العالي

مما لا شك فيه أن عدد الجامعات والمعاهد العليا في دول التعاون الخليجي كبير جداً وأن الشهادات التي تمنحها تشمل مختلف الميادين والتخصصات وشتى العلوم والدراسات. ومن البديهي كذلك أن تدخل الترجمة في برامج التدريس في بعض التخصصات مثل العلوم الإنسانية أو-خصوصاً-اللغات الأجنبية. لكن ما يلفت الانتباه فيه كليا هو اهتمامها الواسع والمتزايد بتدريس الترجمة لا كمادة رديفة، بل كتخصّصٍ قائم بذاته يؤدّي بالطالب في نهاية دراسته إلى الحصول على شهادة جامعية في الترجمة.

لا يتسع المجال هنا لذكر كل الجامعات أو المعاهد التي تدرس الترجمة وتمنح شهادة فيها، فهي كثيرة ومتعددة. ونكتفي بذكر عددها في كل دولة من دول مجلس التعاون الخليجي. هناك عشر جامعات في المملكة العربية السعودية، وست في الإمارات العربية المتحدة، وخمس في سلطنة عمان، واثنتان في دولة الكويت، وواحدة في دولة قطر. ويمكن الحصول على مزيد من التفاصيل حولها في الجدول اللاحق. أما مملكة البحرين، فلا يوجد فيها من شهادة عالية في الترجمة إلا ما يمنحه معهد الوسط للتدريب والتطوير بالاشتراك مع معهدٍ للسانيّات يقع في إنكلترا. ونذكر كذلك الجمهورية اليمنية التي تتضمن إحدى عشرة جامعة تمنح شهادة في الترجمة. وهذه الجمهورية لا تُعد عضواً في مجلس التعاون الخليجي، إلا أنها تتمتع بعضوية بعض لجانه (الرياضية والصحية والتربوية والثقافية).

[23] تأتي كل النصوص التي نستشهد بها في هذه الدراسة والواردة بين معقوفتين، وفي حال عدم الإشارة إلى غير ذلك، من الموقع الرسمي على الشابكة (الانترنت) للمؤسسة (أو المركز أو دار النشر) التي هي موضوع الكلام. هذا ويوجد في لائحة المراجع والمصادر المرفقة العناوين الإلكترونية التي أُخِذت منها المعلومات الواردة، علماً أن مراجعة هذه المواقع قد تمت بين 15 آب/أغسطس و22 أيلول/سبتمبر 2016.



لكن أعمال الترجمة في جامعات دول الخليج لا تقتصر على تدريسها ومنح الشهادات فيها، بل تتضمن أيضاً البحوث حول الترجمة ودعم أساتذتها والباحثين من أجل ترجمة الأعمال الفكرية والعلمية، وكذلك نشرها. والجدير بالذكر أن أكثر الجامعات التي تعمل في دعم البحث الترجمي وأعمال الترجمة في دول الخليج هي المملكة العربية السعودية. إذ يوجد فيها أكثر من عشر جامعات، رسمية أو خاصة، تُخصص حيزاً كبيراً من جهودها لمجال الترجمة. كما أن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت (تأسس في العام 1986) يهدف إلى "دعم الإصدارات العلمية والبحثية" من خلال إصدار تسع مجلات علمية (بعضها مترجم)، ويضطلع بمسؤوليات عديدة منها "تحديد معايير التحرير والمراجعة والنشر...، وتنظيم إجراءات التأليف والترجمة والإصدار".

هذا وتبين اللائحة الآتية الكليات والمعاهد التي تُدرِّس الترجمة بوصفها اختصاصاً منفصلاً عن غيره من الاختصاصات وتمنح شهادة جامعية في الترجمة و/أو فروعها، مع الإشارة إلى تلك التي تدعم نشاطات الترجمة بحثاً ودراسة، و/أو دعماً وتشجيعاً، و/أو نشراً وتوزيعاً:

الجامعات التي تمنح شهادات في الترجمة	الجامعات التي تنشر الأعمال المترجمة وتدعم الترجمة
الإمارات	
جامعة الإمارات العربية المتحدة-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-قسم دراسات الترجمة	
الجامعة الأميركية في الشارقة-كلية الآداب والعلوم-قسم اللغة العربية ودراسات الترجمة	
جامعة سان جوزيف-دبي-مدرسة الترجمة	
جامعة الشارقة-كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية-قسم اللغة الإنكليزية وآدابها	
الجامعة الكندية في دبي-كلية الفنون المتحررة والعلوم	

الجامعات التي تمنح شهادات في الترجمة	الجامعات التي تنشر الأعمال المترجمة وتدعم الترجمة
الكلية الإماراتية الكندية الجامعية-قسم اللغة الإنكليزية والترجمة	
البحرين	
معهد الوسط للتدريب والتطوير	جامعة البحرين-مركز النشر العلمي
السعودية	
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-كلية اللغات والترجمة	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب	جامعة الأمير سلطان-مركز البحوث والترجمة
جامعة الملك خالد-كلية العلوم والآداب للبنات-كلية اللغات والترجمة	جامعة الجوف-اللجنة الدائمة للبحوث العلمية
جامعة الملك سعود-كلية اللغات والترجمة	جامعة الملك سعود-دار جامعة الملك سعود للنشر
الجامعة العربية المفتوحة-كلية الدراسات اللغوية	جامعة الطائف-مركز البحوث والاستشارات-وحدة الإشراف التعليمي والترجمة
جامعة عفت-العلوم والدراسات الإنسانية-قسم اللغة الإنكليزية والترجمة	جامعة عفت-مركز أبحاث التعريب الإلكتروني
جامعة فهد بن سلطان-كلية العلوم والدراسات الإنسانية-قسم اللغة الإنكليزية والترجمة	جامعة الملك سعود-مركز الترجمة
جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-كلية اللغات والترجمة	جامعة الملك عبد العزيز-مركز البحوث الاجتماعية والإنسانية-وحدة الترجمة
جامعة نجران-كلية اللغات والترجمة-قسم الترجمة	جامعة الملك فيصل-مركز الترجمة والتأليف والنشر
كلية بريدة الأهلية للعلوم الادارية والإنسانية- قسم اللغات والترجمة	جامعة الحدود الشمالية-مركز النشر العلمي
	جامعة نجران-مركز البحوث الشرعية والتربوية والإنسانية

الجامعات التي تمنح شهادات في الترجمة	الجامعات التي تنشر الأعمال المترجمة وتدعم الترجمة
عُمان	
كلية البريمي الجامعية-قسم اللغة الإنكليزية	
جامعة السلطان قابوس-كلية الآداب والعلوم الاجتماعية-قسم اللغة الإنكليزية وآدابها	
جامعة صحار-كلية الدراسات اللغوية	
جامعة ظفار-كلية الآداب والعلوم التطبيقية	
جامعة نزوى-كلية العلوم والآداب-قسم اللغات الأجنبية	
قطر	
جامعة حمد بن خليفة -معهد دراسات الترجمة	جامعة حمد بن خليفة-معهد دراسات الترجمة
الكويت	
جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا-كلية الآداب والعلوم-قسم اللغة الإنكليزية	جامعة الكويت-مجلس النشر العلمي-لجنة التأليف والتعريب والنشر
الجامعة العربية المفتوحة-كلية الدراسات اللغوية	

أخيراً، لا بد من ذكر "المعهد العربي العالي للترجمة" الذي يمنح شـهادات الماسـتر في الترجمة التحريرية، والترجمة الشفوية، وتكنولوجيا الترجمة، بالإضافة إلى نشاطات ترجمية رديفة تتوزع بين ترجمة الكتب وإعداد البحوث وعقد المؤتمرات. صـحيح أن هذا المعهد لا ينتمي إلى دولة معينة من دول الخليج ولا يوجد في واحدة منها (مركزه الجزائر)، إلا أن دول الخليج العربي تُساهم مباشرة في عمله من خلال موقعها الفاعل داخل جامعة الدول العربية التي أنشأته والتي ينتمي إليها إدارياً ومالياً.

إن هذا الاهتمام البالغ لتأمين شهادات متخصصة في الترجمة للناشئة على المستوى الجامعي العالي يدل على الأقل على أمرين اثنين: هناك، من جهة، وعي الأكاديميين والمسؤولين عن التعليم العالي بضرورة تقديم تكوينٍ دراسي جيد على المستوى الجامعي للناشئة والشباب، أي العمل على تأمين متابعةٍ أكاديمية من خلال برامج تعليمية نظرية وتطبيقية وكذلك المثابرة على تدريب الطلاب على ممارسة الترجمة الفعلية من أجل الوصول إلى مستويات الجودة العالمية، وهناك أيضاً، ومن جهة أخرى، وجودٌ فعلي لسوقٍ يسعى لتوظيف مترجمين أكفاء من حملة الشهادات العليا، وهذا يعني أن طالب العلم في مجال الترجمة بات بمقدوره الحصول على مهنة يمارسها ويكسب منها عيشه.

مؤسسات الترجمة: الدعم والنشر

المعروف أن النشاط الترجمي الأساسي يظهر في حركة ترجمة الكتب ونشرها وتوزيعها. لكن، على خلاف ما نشهده في الدول الغربية التي تقوم فيها حركة ترجمة الكتب إجمالاً على دور النشر الخاصة والتجارية، لا تحتكر دور النشر والتوزيع الخاصة في دول الخليج بعملية ترجمة الأعمال الأجنبية ونشرها في العالم العربي. إذ هناك مراكز ومنظمات لا تبغي الربح

وتمولها الدولة أو مؤسسات ثقافية أهلية وتعمل في ترجمة الكتب ونشرها. ومن الممكن أن نقسم مجمل العاملين في هذا المجال إلى ثلاث فئات: 1) الجامعات والمعاهد الأكاديمية، 2) المراكز الثقافية والمؤسسات الفكرية التي تدعم الترجمة أو تترجم وتنشر الكتب المترجمة، 3) دور النشر التي تنشر الكتب المترجمة.

لقد تحدثنا عن الجامعات والكليات الأكاديمية التي تترجم وتدعم الترجمة وتنشر الكتب المترجمة. أما المراكز الثقافية والمؤسسات الفكرية التي تختص بترجمة الأعمال الأجنبية إلى العربية وبالعكس، فإنها كثيرة وهي إما رسمية تُمولها الحكومات وإما خاصة نشأت بناءً على مبادرات شخصية ورغبة رجالات في دعم التنمية الثقافية والفكرية في دول الخليج والعالم العربي.

ففي دولة الإمارات، هناك مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية التي تعمل على مستوى عالمي والتي تهدف من بين ما تهدف إلى " دعم جهود التأليف والترجمة والنشر". كذلك، هناك معرض الشارقة الدولي للكتاب الذي يُخصص منحة للترجمة تُقدَّم من أجل "تمويل الناشرين العرب والأجانب لترجمة الأعمال الأدبية ومختلف الكتب بعدة لغات". أما مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم فإنها تُعد من أهم المؤسسات التي دعمت وتدعم الترجمة في الإمارات وعلى صعيد الدول العربية والعالم أجمع، ليس فقط من لغات الدول الغربية (وخصوصاً الإنكليزية منها)، بل كذلك من الصينية (على سبيل المثال ساهمت في ترجمة ما يزيد على أربعة وثلاثين كتاباً ونشرها في المنظمة العربية للترجمة وحدها). هذا بالإضافة إلى أنها تُسهم-فوق دعم المراكز والمؤسسات غير الربحية-في تمويل دور النشر الخاصة في أعمالها الترجمية، كما سنرى. ونجد كذلك برامج أخرى لدعم الترجمة على نطاق واسع مثل برنامج "كلمة" و"ترجم" (توقف عن العمل، لإعادة الهيكلة)، وغيرها من المشاريع التي تدعمها مؤسسات رسمية مثل دار الكتب الوطنية في أبو ظبي، وهيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة.

وفي مملكة البحرين، هنا كهيئة البحرين للثقافة والآثار التي تعمل على ترجمة الوثائق الصادرة عن اليونيسكو في إطار اتفاقية التراث العالمي، كما أنها بادرت منذ فترة قصيرة إلى تأسيس مركز عالمي لترجمة أمهات الكتب الفكرية والثقافية إلى اللغة العربية.

أما في المملكة العربية السعودية، فإن دعم الترجمة لا ينحصر في الأبحاث والترجمات التي تقوم بها المراكز المتخصصة في الجامعات العاملة فيها-كما رأينا —، بل يتعداه ليكون النشاط الأهم لمؤسسات ومراكز تأسست لغرض البحث والدراسة ودعم نشاطات الترجمة، وعلى وجه الخصوص الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية. ومن أهمها مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

تعمل مكتبة الملك عبد العزيز العامة في مجالات ثقافية وفكرية عديدة، من الخدمات المكتبية والرقمية ونوادي الأطفال الثقافية إلى حفظ الوثائق والمخطوطات القديمة وتقديم الجوائز للباحثين والمترجمين. ومن أهم ما قامت به في نظرنا هو أنها أنشأت "قسماً للنشر العلمي للعمل على متابعة أعمال النشر، والترجمة، والطباعة بما يحقق الأهداف المنشودة علميًا وفكريًا. وقد بلغت إصدارات المكتبة ما يقارب مائتين وثلاثة وخمسين إصداراً". ومن هذه الإصدارات العديدُ من الكتب المترجمة عن لغات العالم والمنشورة بالاشتراك مع مراكز ومنظمات عربية متخصصة (مثل المنظمة العربية للترجمة التي أنجزت مع المكتبة نشر ترجماتٍ لأكثر من خمسين كتاباً في مجالات العلوم الأساسية والتطبيقية وتكنولوجيات النانو). وغني عن البيان أن إصدارات هذه المؤسسة تدحض ما يشيع لدى بعضهم عن أن العرب لا يترجمون إلا الرواية والشعر.

وفي دولة قطر، نجد أن المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات قد أنشأ في العام 2012 "وحدة ترجمة الكتب" التي "تُعنى بترجمة مؤلفات معاصرةٍ ونوعيّة وضعها كُتّابٌ وباحثون غير عرب في ميادين الاقتصاد وعلم الاجتماع والعلوم السياسية والإدارة والثقافة والفنون". وقد نشرت هذه الوحدة منذ ذلك التاريخ ما ينيف على الثلاثين كتاباً مترجماً في مجالات معرفية متعددة، مثل الأنثروبولوجيا، والفلسفة، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، والعلوم السياسية، إلى ما هنالك. وما يلفت الانتباه فيما يطمح إليه هذا المركز هو أنه لا يقصر عمله على دولة قطر أو دول الخليج (جغرافياً، يعمل هذا المركز انطلاقاً من الدوحة ومن بيروت بلبنان)، بل يتوجه إلى "الجامعات والمراكز الأكاديمية والمؤسسات البحثية والمعاهد الاستشارية العربية". كما أنه يعمل جاهداً من أجل "تنسيق عمليات النشر والتوزيع، ... مع الأكاديميين والمراكز البحثية وطليعة الناشرين العرب، وتحرص على التشبيك معهم".

أما دولة الكويت، فمن المشهور أنها تعمل منذ عشرات السنين على نشر المعرفة والثقافة في مختلف بلدان العالم العربي، وذلك عبر إصدار العديد من المجلات والكتب العلمية والتبسيطية. فبالإضافة إلى مجلس النشر العلمي ولجنة التأليف والتعريب والنشر في جامعة الكويت، هناك المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (تأسس في العام 1973) الذي ينص مرسوم إنشائه في مادته الثالثة على أن المجلس يضطلع بـ"الإسهام في نشر الإنتاج الفكري الجيد المبتكر أو المترجم...". وبالإضافة إلى المؤتمرات والندوات والمهرجانات والمعارض التي يخصصها هذا المجلس للأعمال الفكرية و/أو المترجمة، نراه يعمل على نشر الإصدارات العالمية المترجمة، إما في مجلات دورية مثل "الثقافة العالمية" و "من المسرح العالمي" و"إبداعات عالمية"، وإما في كتب تصدر شهرياً مثل ما يوجد في سلسلة "عالم المعرفة" التي أصدرت منذ عشرات السنين المئات من الكتب، ومنها أعداد كبيرة من الكتب الفكرية المترجمة. ذلك أن هذه السلسلة تهدف "إلى تزويد القارئ بمادة جيدة من الثقافة تغطي جميع فروع المعرفة وكذلك ربطه بأحدث التيارات الفكرية والثقافية المعاصرة ومن الموضوعات التي تُعالجها تأليفاً وترجمة".

ولا يقل شأناً عن هذا المجلس مؤسسةُ الكويت للتقدم العلمي التي تنشر العلم والمعرفة وتعمل حالياً على مشاريع تشمل "توسيع نطاق الوعي العام بالعلوم، وخلق بيئة تتيح ازدهار الابتكار، وتعزيز القدرات البحثية للقطاعين العام والخاص". وهي تعمل من أجل بلوغ هذا الهدف في برامج متعددة منها المجلات العلمية التي تنشر بحوثاً ومقالات مترجمة من اللغات الأجنبية، ومنها دعم النشر العلمي في العالم العربي، إبداعاً وترجمة. وقد اتجهت في السنوات الأخيرة إلى تعزيز حركة الترجمة من خلال دعم إصدارات مراكز الترجمة في العالم العربي. ونسوق مثالاً على ذلك المنظمة العربية للترجمة التي نشرت منذ العام 2013 وبالاشتراك مع هذه المؤسسة سبعة عشر كتاباً في مجالات مختلفة من العلوم الأساسية والعلوم الإنسانية.

ونجد في الكويت كذلك المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية الذي تأسس بقرار من مجلس وزراء الصحة العرب في العام 1980 (وكان يُدعى آنذاك باسم "المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية"). وكما يدل عليه تعديل اسم هذا المركز الذي بات يتضمن كلمة "ترجمة"، فإن من أول أهدافه اعتماد الترجمة من أجل تسهيل البحث الطبي بالعربية وتعريف القارئ العربي العلوم الصحية وبأحدث المعلومات الطبية، وكذلك من أجل وضع المصطلحات العربية الجديدة بين أيدي الأطباء والأخصائيين. ومن منشوراتها معاجم مفسرة ثنائية اللغة (عربي-إنكليزي) في مختلف ميادين العلوم الطبية، بالإضافة إلى إصدار مجلة "تعريب الطب" التي تعنى-كما يبرز في عنوانها-بنقل المعارف الطبية الحديثة إلى اللغة العربية.

أخيراً، نجد أيضاً في دولة الكويت مؤسسة خاصة هي "مركز البابطين للترجمة" الذي انطلق في العام 2004 من أجل تشجيع حركة الترجمة في العالم العربي. وتقوم آلية عمل هذا المركز "على تشجيع دور النشر على ترجمة كتب مهمة للقارئ العربي... ويحرص المركز حالياً على الاهتمام بترجمة الكتب العلمية والتكنولوجيا... للمساهمة في تعميم الثقافة العلمية لدى أوسع شرائح القراء العرب من مختلف الأعمار". وقد نشر هذا المركز العديد من الكتب المترجمة في مجالات العلم والتكنولوجيا والإنسانيات، وذلك بالتعاون مع بعض دور النشر العربية (مثل دار الساقي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر وغيرهما).

أخيراً، وفيما يتعلق بالمؤسسات الداعمة للترجمة والتي تنشر الأعمال المترجمة، لا بد من ذكر مؤسستين سعوديتين فريدتين من نوعهما في مجال الترجمة. تعمل الأولى في باريس، وهي الملحقية الثقافية السعودية في فرنسا، انطلاقاً من موقعها في عاصمة الأنوار من أجل إقامة الصلة بين الجامعات والحركات الثقافية والعلمية، وذلك من خلال "الاهتمام بالترجمة العلمية والأدبية بما يفيد جهود التعريب في العالم العربي والإسلامي وإثراء نسيج الثقافة العربية وتجديد عدَّتها المعرفية". وهي تحصر إصداراتها في هذا المجال بالترجمة من الفرنسية إلى العربية.

أما المؤسسة السعودية الثانية، فإنها "الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي-إدارة الأمن الفكري" التي تطمح إلى ترجمة الكتب العربية المرتبطة بأهدافها إلى اللغات الأجنبية. وقد نشرت مؤخراً ترجمة إلى الفرنسية لكتابٍ حول معالجة ظاهرة العنف في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة.

وهناك مؤسسة لا تعمل على الأراضي السعودية، ولكنها تأسست بمساعٍ سعودية انطلاقاً من مبادرةٍ صدرت عن صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، وهي مؤسسة الفكر العربي، ومركزها بيروت بلبنان. ولا تنحصر هذه المؤسسة في مجال دولة أو

منطقة، بل هي عالمية إذ تعرف نفسها على أنها "مؤسسة دولية أهلية مستقلة". ومن ضمن البرامج والمشاريع التي تنفذها هناك وحدة الترجمة "حضارة واحدة" التي تهدف إلى توعية القارئ العربي من خلال اطلاعه على مستجدات الانتاجات العالمية "في مجالات الفكر والأدب والعلم والتنمية والاقتصاد والثقافة". وما يلفت الانتباه في إصدارات هذه المؤسسة هو قناعتها بأن الآخر ليس فقط الإنسان الغربي كما يظن معظم الناس، بل هو كل إنسان ينتمي إلى الحضارات العالمية. لذلك نراها تهتم أشد الاهتمام بترجمة الكتب الصادرة في بلدان آسيا الجنوبية وخصوصاً في الصين، وهي تنقل تلك الكتب مباشرة من اللغة الصينية إلى العربية.

في نهاية الأمر، تقع مسؤولية طباعة الأعمال المترجمة ونشرها وتوزيعها على دور النشر. لقد رأينا أن هناك جامعات ومراكز حكومية تقوم بعملية الترجمة والنشر، إلا أن العمل الأساسي في هذا المجال وعلى وجه الخصوص في مجال النشر والتوزيع لا بد من أنه يسير أفضل ما يسير عندما يكون في أيدي دور النشر التي يقوم عملها الأساسي، والوحيد ربما، على طباعة الكتاب ونشره وتوزيعه. والواقع أن في العالم العربي عموماً، ودول الخليج العربي خصوصاً، عدداً كبيراً من المكتبات ودور النشر قد بدأ منذ سنوات بالاهتمام بعملية نقل الكتب الأجنبية على اختلاف مشاربها إلى العربية. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر مؤسسة العبيكان للنشر، مكتبة جرير، دار المريخ، دار عكاظ، دار خالد سعيد باشماخ، دار السعودية للنشر والتوزيع، إلى ما هنالك. واللافت للانتباه أن لهذه الدور انفتاح واسع على سوق الكتاب العربي خارج منطقة الخليج، في الدول العربية الأخرى وفي العالم أجمع.

صحيح أن دور النشر تلك تعمل انطلاقاً من مبادرات شخصية ولأهداف علمية وتجارية في الوقت نفسه، إلا أنها ترتبط ارتباطاً قوياً بالوزارات وبالمؤسسات والمراكز الرسمية التي تُعنى بنشر العلم والمعرفة و/أو تضطلع بمسؤوليات النشر وتدعم الأعمال المترجمة. فإذا اطلعنا على منشورات الكتب المترجمة لديها، رأينا أن منها عدداً كبيراً أُنجز بمساندة الجهات الرسمية الداعمة للترجمة مثل بعض الوزارات، ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، وبرنامج كلمة، ومركز البابطين، الخ. ونسوق على سبيل المثال مؤسسة العبيكان التي تعمل على عدة أصعدة منها التعليم والنشر وعقد الدورات التدريبية. فعلى صعيد النشر، اشتركت مع مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم من أجل إصدار 165 عنواناً كما أنها قامت "بتكليف من وزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بترجمة ومواءمة أكثر من 100 كتاب في مجال التعليم العالي".

الجوائز العالمية

هنا، لا بد من التنويه بعمل مؤسساتٍ لا تترجم الكتب مباشرة أو تنشرها، بل تُسهم في تشجيع الترجمة والإعلاء من شأن المترجم العربي إلى أقصى الحدود، وذلك عبر الجوائز التي تُخصصها لأفضل الترجمات إلى العربية، وهي جوائز تتعدى جغرافية دول الخليج لتشمل المترجمين والكتب المترجمة في سائر الدول العربية ودول العالم.

لا بد في بداية الكلام على جوائز الترجمة من الحديث عن "مكتبة الملك عبد العزيز العامة" التي تمنح ست جوائز مختلفة للترجمة. فـ"جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة" (وقد أُنشأتها المكتبة العامة في 31أكتوبر، 2006م باسم "جائزة خادم الحرمين الشريفين للترجمة") هي في الواقع ست جوائز تُمنح في المجالات التالية:

1. جائزة الترجمة لجهود المؤسسات والهيئات.
2. جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
3. جائزة الترجمة في العلوم الإنسانية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.
4. جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية.
5. جائزة الترجمة في العلوم الطبيعية من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى.
6. جائزة الترجمة لجهود الأفراد.

ما يلفت الانتباه هنا أن هذه الجوائز لا تكتفي بالعمل على تشجيع إثراء المكتبة العربية بالأعمال المميزة المترجمة إلى لغة الضاد، بل تهدف إلى نقل فكر العرب وثقافتهم إلى اللغات الأجنبية. كما أن من أهدافها الرئيسة "تشجيع الترجمة في

مجال العلوم إلى اللغة العربية". والجانب الأهم في ذلك أن هذه الجوائز تُخصَّص لأعمال الترجمة دون غيرها من الأعمال، في حين أن بعض الجوائز الأخرى في دول مجلس التعاون الخليجي تُدرج الترجمة ضمن إطار عام من الأعمال البحثية أو العلمية المُرشحة لنيل الجائزة، كما سنرى.

كذلك، يوجد في المملكة العربية السعودية "مكتب التربية العربي لدول الخليج"، وهو يمنح جائزة سنوية في مجال "الترجمة والنشر" بالإضافة إلى "الدراسات والبحوث" و"التجارب والمشروعات". كما أن هناك جائزة قيمة أخرى باسم "جائزة الملك فيصل العالمية"، وهي تُمنح "لمكافأة الأفراد والمؤسسات على انجازاتهم الفريدة في خمسة فروع مختلفة هي خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية والأدب، والطب، والعلوم". وهي إذ تشمل الباحثين من دول العالم بأسره فإنها ولا شك تُعنى بالتواصل بين العربية ولغات العالم وتعتدّ في انتقاء أصحاب جائزتها بنقل العلوم العالمية إلى العربية.

أما الإمارات العربية المتحدة، فإنها تُعنى بدورها أيما عناية بالجوائز المُخصصة لأصحاب أفضل الأعمال المترجمة. هناك على سبيل المثال "جائزة الشارقة للثقافة العربية" التي لا تُمنح خصيصاً لعملٍ ترجمي، بل "لجهود شخصيات ثقافية رجالاً وإناثاً أو مؤسسات أو جماعات تسهم بأعمالها الفكرية أو الفنية أو الترويجية في تنمية الثقافة العربية ونشرها في العالم". ومن بين هذه الجهود أعمال الترجمة من العربية وإليها. إلا أن أهم ما يُقدم من جوائز تُخصص للترجمة في الإمارات هو، من بين جوائز عديدة أخرى، "جائزة الشيخ زايد للترجمة"، التي أُسِّست في العام 2007. تهدف هذه الجائزة من بين ما تهدف إلى "تنشيط حركة الترجمة الجادّة ودعم الأعمال المميزة التي تسهم في رفع مستوى العلوم والفنون والثقافة في الوطن العربي". كما أن "جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم" تُقدَّم أيضا للأعمال المترجمة، ومن بين أهدافها الرئيسة "تحقيق تنمية ثقافية متميزة للمجتمع ودعم حركة البحث العلمي وإثراء الحياة الثقافية". كذلك، وبمناسبة معرض الشارقة الدولي للكتاب، يمنح هذا المعرض جوائز عديدة من بينها جائزة تُخصَّص لـ «أفضل كتاب إماراتي (مترجم عن الإمارات)". وغني عن البيان أن هذه الجائزة مُخصصة لموضوع إماراتي ولا تبغي بالتالي-كمثيلاتها من الجوائز في دول مجلس التعاون الخليجي-إلى العالمية أو إلى شمولية الثقافة العربية في انتقاء مواضيع الكتب المترجمة.

وفي دولة قطر، تأسستجائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي في العام 2015 في الدوحة، وهي تُقدَّم سنويا إلى المترجمين، أكانوا أفراداً أو دور نشر أو مؤسسات، ويُشترط في ترشيحهم أن يكونوا مهتمين «بنقل المعارف والعلوم الإنسانية والاجتماعية من اللغة العربية وإليها.

وتتوزع الجائزة إلى الفئات الخمس التالية:

فئة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الإنكليزية.

فئة الترجمة من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية.

فئة الترجمة من اللغة العربية إلى إحدى اللغات الأجنبية الأخرى.

فئة الترجمة من إحدى اللغات الأجنبية الأخرى إلى اللغة العربية.

جائزة الإنجاز، وتمنح تقديراً لأعمالٍ قام بها فردٌ أو مؤسسة وأسهمت في بناء ثقافة السلام وإشاعة التفاهم الدولي".

يبرز هنا-بالإضافة إلى الاهتمام البالغ بالترجمة من العربية وإليها-واقعُ أن للنقل من الإنكليزية وإليها حصة الأسد (الفئتان الأولى والثانية)، أما اللغات الأجنبية الأخرى فإن اللجان المسؤولة في الجائزة تختار كل سنة لغة واحدة منها للفئتين الثالثة والرابعة (التركية في عامها الأول 2015، والإسبانية في العام 2016).

وهناك كذلك جائزتا الدولة التقديرية والتشجيعية في العلوم والفنون والآداب (2003)، وهما إذ تقومان على "أن التنمية الشاملة تعتمد في أحد أهم أوجهها على تشجيع المجتمع للثقافة والعمل على نشرها بين أفراده" تُمنحان للموهوبين والمميزين من أبناء قطر. وهذا يحصر المستفيدين منهما بحدود هذه الدولة دون غيرها من الدول العربية. كما أنهما تُمنحان للعلماء والمبدعين ولا يدخل المترجمون في إطارها إلا من خلال تلك الشروط.

أما في دولة الكويت، فإن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب يُنظم معرضاً سنوياً للكتاب يهدف "إلى تيسير الاتصال، عن طريق الكتب، فيما بين القراء والمؤلفين والمترجمين والناشرين من أجل تبادل الكتب المؤلفة والمترجمة وكذلك تسويقها". ومن بين فعاليات هذا المعرض، فإن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي لها باع طويل في المجالات العلمية والأدبية، تُخصِّص جوائز عديدة لأفضل كتاب في هذه المجالات، وما يلفت الانتباه أنها تجعل العمل المترجم بمصاف العمل المؤلف وتمنح جوائزها «لأحسن كتاب مؤلف أو مترجم". هذا بالإضافة إلى أنها تُركِّز على أن يكون مكتوباً بالعربية الفصحى.

وإذا نظرنا إلى سلطنة عمان فإننا نكتشف أن لديها عدداً من المراكز التي تمنح جوائز للترجمة، إلا أنها تبقى محصورة داخل السلطنة، بل إن مُعظمها مخصص فقط لطلاب الجامعات فيها ولا يتعدى حدودها.

أخيراً، هناك جائزة عالمية يُسهم مجلس التعاون الخليجي بطريقة غير مباشرة في عملها، إنها جائزة ابن خلدون/سنغور، وهي تختص بالترجمة بين العربية والفرنسية. صحيح أن هذه الجائزة لا تصدر عن دولة تنتمي إلى دول مجلس التعاون الخليجي، إلا أن هذه الدول تُشارك في تكوينها كما في أعمالها وذلك من خلال "الألسكو" (التابع لجامعة الدول العربية التي تُعدّ دول الخليج الداعم الأساسي لها). فالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) تشترك مع المنظمة العالمية للفرنكوفونية في تنظيم هذه الجائزة التي تُمنح سنوياً لأفضل مترجمٍ نقل كتاباً من الفرنسية إلى العربية أو من الفرنسية إلى العربية.

في نهاية الأمر، هناك عدد من المحللين الذين يرون أن الترجمة في العالم العربي تقوم أساساً على نقل النصوص الأدبية وخصوصاً الرواية منها[24]. هذا صحيح فيما يتعلق بالعقود التي تسبق بدايات القرن الحالي. إلا أن الدراسة التي قدّمناها تبين بوضوح أن هدف البحث الجامعي والمؤسسات المعنية بالترجمة والتي وُلدت بمجملها في القرن الحالي منذ سنواته الأولى يتمحور، في دول مجلس التعاون الخليجي، حول نقل العلوم البحتة و/أو العلوم الإنسانية إلى العربية. كما أن الجوائز التي تُمنح للمترجمين تنص صراحة على أنها تُخصَّص في مجال تلك العلوم. كما يبرز، بالإضافة إلى ذلك، أن معظم البرامج التي تضعها تلك الدول، حكومات ومؤسسات وأفراداً، لا تنحصر في الإطار الخاص بها، بل يتعداه ليشمل كل الدول العربية، هذا إن لم نقل دول العالم كله. وما نستشفه من هذه الدراسة أيضاً هو أنه، على الرغم من وجود عدد كبير من نشاطات الترجمة التي تقوم على جهود فردية وإرادة مدنية واجتماعية، فإن الواقع يدل على أن الترجمة في دول الخليج (والعالم العربي إجمالاً، باستثناء لبنان) لا تزال في معظمها تدين بوجودها وتطورها للقرارات الحكومية والمساعدات الرسمية.

خلاصة وتمنّيات

نهاية القول إن الترجمة تنقل المعلومات والمعارف، لكنها لا يمكن أن تبني منفردةً الثقافة ولا أنْ تعزّز الهوية. صحيح أنها تقدم بعض العناصر الأساسية التي من شأنها أن تؤثر في أنماط التفكير ورؤية الواقع وأن تشارك بنتيجة ذلك في بناء الثقافة والتنمية الحضارية، إلا أنها لا تستطيع الإسهام في تطوير الحالة الثقافية من دون أن تدخل إنتاجاتُها في حركة ذهاب وإياب متواصلة بين ذاتيَّة الفرد ووعي المجتمع من جهة، وسيرورة بناء الثقافة التي ينتمي إليها هذا الفرد وهذا المجتمع، من جهة أخرى. فالترجمة ليست سوى حلقةٍ في سلسلةٍ تبدأ بتحصيل المعرفة في اللغة الأم (مترجمة كانت هذه المعرفة أم لم تكن) وتنتهي بالانتماء إلى الثقافة، مروراً ببناء المنظومة الفكرية وتمتين الانتماء إلى الهوية، الفردية منها والاجتماعية.

وإذا كان علينا أنْ نستخلص العِبر من واقع الترجمة في المشهد الثقافي في دول مجلس التعاون الخليجي، فإننا نرى أن هناك الكثير من الأعمال والنشاطات التي تقوم بها هذه الدول والتي تتطوّر وتتعدّد من عامٍ إلى آخر. لكن الترجمة ليست سوى عامل من عوامل التطوير والتقدم في مجال الفكر والمعرفة، أي إنها يمكن أن تكون بمثابة انطلاقة لوضع لبنة من لبنات البناء الفكري والثقافي في المجتمع الذي يتلقاها. لذلك، ومن أجل أن تدفع الترجمة أبناء الدول الخليجية إلى العمل والدخول في ركاب التطور الفكري، لا بد من أن "يحمل" أبناءُ اللغة الهدف (المثقفون والباحثون في دول الخليج وغيرها من الدول العربية)

---

[24] كما جاء في دراسة للين فرنجية تقول فيها إن العمل الترجمي في العالم العربي "لا تزال تتمحور حول الترجمة الأدبية":
Lynne Franjié, "Politiques et pratiques de la traduction dans les pays arabes", **Le Bulletin du CRATIL**, n° 10 (mai 2013), p. 2.

الفكرَ المنقول بواسطة الترجمة، ونعنى بكلمة "يحمل" هنا أنّ عليهم أنْ يتدبّروا مضامين هذا الفكر فينقدوها ويُخضعونها للبحث والتفسير والتحليل حتى تدخل في سياق منظومتهم الفكرية، مما يجعلها تتلاءم مع إطار تراثهم وثقافتهم العريقة، ومن أجل أن تتلاحم الأفكار المنقولة مع شبكة الأفكار الراسخة في سياق التيارات الاجتماعية والفلسفية والحضارية المعاصرة. وهذا هدف ينص عليه بوضوح النظام الأساسي لمجلس التعاون الخليجي، فهو يطمح إلى "إنشاء مراكز بحوث علمية" من أجل "دفع عجلة التقدم العلمي والتقني".

كذلك، رأينا في عرضنا هذا لحال الترجمة في دول المجلس أنّ السلطات الرسمية تتدخّل مباشرة في معظم الأحيان أو بواسطة دعم المؤسسات الخاصة في تفعيل نشاطات الترجمة وتشجيع التبادل في إطار العمليات التي تقع فيما بعد الترجمة. وتاريخ العرب الطويل مليء بأخبار الحكام الذين كان لهم باع طويل في النشاطات الترجمية التي أدّت إلى تطوير الحركة الفكرية وأنتجت أجيالاً من الفلاسفة والمفكرين (مثل حركة الترجمة في بيت الحكمة الذي أُسِّس في عهد المأمون، وأعمال الترجمة في عصر النهضة في القرن التاسع عشر). لكن من ينظر إلى أوضاع الترجمة في دول مجلس التعاون الخليجي يرى أنها لم تبلغ بعد هدفاً أساسياً وضعته هي نفسها في نظامها الأساسي وجعلت منه الغاية القصوى، ألا وهو "إقامة مشاريع مشتركة". فما يأمله ويتمناه العاملون في مجال الترجمة في دول الخليج والدول العربية الأخرى هو أن تعمل السلطات فيها سويةً من أجل تحقيق هذا الهدف وكذلك من أجل تنفيذ القرارات الصادرة بمناسبة الدورة التاسعة عشرة لمجلس جامعة الدول العربية التي عُقدت بالرياض (28-29 مارس/آذار 2007) والتي تنص على "إطلاق حركة ترجمة واسعة من اللغة العربية وإليها". ويكون ذلك عبر تأسيس مركز مشترك بين دول الخليج يُعنى بالترجمة والبحث ويحقق هدف التقدم العلمي والثقافي عبر إنشاء خلايا ومجموعات للترجمة من العربية وإليها ومن خلال تأسيس الفرق البحثية التي تعتمد على الأعمال المترجمة في سبيل إطلاق تيارات أدبية وفكرية وثقافية تنشط باللغة العربية بما يعود بالخير على شعوب دول الخليج والعالم العربي بأسره.

المراجع والمواقع الإلكترونية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغات والترجمة، 25 أغسطس 2016، متاح على:
https://units.imamu.edu.sa/colleges/LanguageAndTranslation/profile/Pages/default.aspx

معهد الملك عبد الله للترجمة والتعريب، 28 أغسطس 2016، متاح على:
http://taiimamu.com

جامعة الملك خالد، كلية اللغات والترجمة، 28 أغسطس 2016، متاح على:
http://flt.kku.edu.sa/ar

جامعة الملك سعود، كلية اللغات والترجمة، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://colt.ksu.edu.sa/ar

دار جامعة الملك سعود للنشر، 25 أغسطس 2016، متاح على:
https://ksupress.ksu.edu.sa

جامعة الملك سعود، مركز الترجمة، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://tc.ksu.edu.sa/ar

جامعة فهد بن سلطان، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، 26 أغسطس 2016، متاح على:
http://fbsu.edu.sa

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية اللغات والترجمة، 26 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.nauss.edu.sa/Ar/CollegesAndCenters/LanguagesCollege

جامعة نجران، كلية اللغات والترجمة، 26 أغسطس 2016، متاح على:
http://ltr.nu.edu.sa

جامعة نجران، مركز البحوث الشرعية والتربوية والإنسانية، 26 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.nu.edu.sa/web/centre-for-shariaa-educational-and-humanities-research

جامعت عفت، كلية الدراسات والعلوم الإنسانية، 26 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.effatuniversity.edu.sa/Arabic/Academic/CollegeOfScienceAndHumanitiesAr

جامعة عفت، مركز أبحاث التعريب الإلكتروني، 26 أغسطس 2016، متاح على:

http://www.effatuniversity.edu.sa/Arabic/Research/Pages/E-Arabization-Research-Centers-Ar.aspx

الجامعة العربية المفتوحة، كلية الدراسات اللغوية، 26 أغسطس 2016، متاح على:
https://www.arabou.edu.kw/index.php?option=com_k2&view=item&layout=item&id=32&Itemid=126&lang=ar

جامعة الأمير سلطان، مركز البحوث والترجمة، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://info.psu.edu.sa/psrtc/

جامعة الحدود الشمالية، مركز النشر العلمي، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.nbu.edu.sa/Ar/Facilities/PublishingCenter

جامعة الطائف، مركز البحوث والاستشارات، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.tu.edu.sa/centers/turcc

جامعة الملك عبد العزيز، مركز البحوث الاجتماعية والإنسانية، 26 أغسطس 2016، متاح على:
http://art-srh.kau.edu.sa

جامعة الملك فيصل، مركز الترجمة والتأليف والنشر، 26 أغسطس 2016، متاح على:
https://www.kfu.edu.sa/ar/Centers/Translate

جامعة الجوف، 26 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.ju.edu.sa/index.php?id=152

جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا، كلية الآداب والعلوم، 26 أغسطس 2016، متاح على:
https://www.gust.edu.kw

جامعة حمد بن خليفة، معهد دراسات الترجمة، 27 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.tii.qa

جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، 27 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.squ.edu.om/cass

جامعة صحار، كلية الدراسات اللغوية، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.soharuni.edu.om/default/index.php/en/study/undergraduate-programs/language-studies

جامعة نزوى، كلية العلوم والآداب، 27 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.unizwa.edu.om/index.php?contentid=50

جامعة ظفار، كلية الآداب والعلوم التطبيقية، 27 أغسطس 2016، متاح على:
http://caas.du.edu.om/

كلية البريمي الجامعية، قسم اللغة الإنكليزية، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://buc.edu.om/ar/pages/Translation.aspx

جامعة البحرين، مركز النشر العلمي، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://journals.uob.edu.bh

جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.chss.uaeu.ac.ae/ar

الجامعة الأمريكية في الشارقة، كلية الآداب والعلوم، 26 أغسطس 2016، متاح على:
https://www.aus.edu/info/200168/college_of_arts_and_sciences

جامعة الشارقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، 26 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.sharjah.ac.ae/ar/academics/Colleges/ahss

الجامعة الكندية في دبي، كلية الفنون المتحررة والعلوم، 26 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.cud.ac.ae/programs/undergraduate/liberal-arts-and-sciences

جامعة سان-جوزيف دبي، مدرسة الترجمة، 28 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.usj.edu.lb/dubai/master_traduction_program.html

الكلية الإماراتية الكندية الجامعية، قسم اللغة الإنكليزية والترجمة، 28 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.ecuc.ac.ae/index.php/en/contents/view/english-language-translation.html

صندوق الأوبيك للتنمية الوطنية، 24 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.ofid.org

مركز الفكر العربي للدراسات والبحوث، وحدة الترجمة "حضارة واحدة"، 24 أغسطس 2016، متاح على:
http://arabthought.org/en/translation-unit-%E2%80%9Cone-civilization%E2%80%9D

جائزة الشارقة للثقافة العربية-اليونسكو، 28 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.sdci.gov.ae/ar/Content/13/4

جائزة الشيخ زايد للترجمة، 24 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.zayedaward.ae

جائزة راشد بن حميد للثقافة والعلوم، 24 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.rsh-award.org.ae

هيئة الشارقة للكتاب، 24 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.sharjahba.ae

كلمة، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.kalima.ae

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.ecssr.com

مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.zayed.org.ae

مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، 24 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.mbrf.ae

جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للترجمة، 24 أغسطس 2016، متاح على:
http://translationaward.kapl.org.sa

جائزة الملك فيصل العالمية، 24 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.kff.com/ar/King-Faisal-International-Prize

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وحدة دراسات اللغة العربية، 29 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.kff.com/ar/King-Faisal-Center-for-Research-Islamic-Studies

مكتب التربية العربي لدول الخليج، 29 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.abegs.org

مؤسسة العبيكان للنشر، 24 أغسطس 2016، متاح على:
www.obeikan.com.sa

جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدولي، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.hta.qa

المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، وحدة ترجمة الكتب، 24 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.dohainstitute.org/content/c856c3ed-d4c4-4677-8e9c-252076bcc1ce

وحدة الترجمة، 29 أغسطس 2016، متاح على:
http://tc.gov.sa

مركز البابطين للترجمة، 24 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.albabtainprize.org

المركز العربي لتأليف وترجمة العلوم الصحية، 24 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.acmls.org

مؤسسة الكويت للتقدّم العلمي، جائزة الكويت، 25 أغسطس 2016، متاح على:
http://www.kfas.org/ar/Prizes/KFAS-Prizes

جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، 29 أغسطس 2016، متاح على:
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، إدارة الأمن الفكري، 29 أغسطس 2016، متاح على:
http://uis.gph.gov.sa

الملحقية الثقافية السعودية في فرنسا، 29 أغسطس 2016، متاح على:

http://fr.moe.gov.sa/ar/SectionsDepartmentsAttach%C3%A9/Pages/CulturalAffairs.aspx

مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 29 أغسطس 2016، متاح على:

http://www.kapl.org.sa/details.aspx?id=250

ممدوح عوض الخطيب، "صناعة الترجمة في المملكة العربية السعودية"، جامعة الملك سعود، 29 أغسطس 2016، متاح على:

http://faculty.ksu.edu.sa/alkhatib/arabic/Forms/AllItems.aspx

المركز الوطني للثقافة والفنون والآداب، 07 سبتمبر 2016، متاح على:

http://www.nccal.gov.kw/AboutCouncil

جامعة الحديدة، 08 سبتمبر 2016، متاح على:

http://www.hoduniv.net.ye

جامعة عدن، 08 سبتمبر 2016، متاح على:

http://www.aden-univ.net

جامعة صنعاء، 08 سبتمبر 2016، متاح على:

http://www.sanuni.com

جامعة تعز، 08 سبتمبر 2016، متاح على:

http://taiz.edu.ye

جامعة الملكة أروى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 08 سبتمبر 2016، متاح على:

http://www.qau.ye/colleges/2

جامعة سبأ، 09 سبتمبر 2016، متاح على:

http://www.sabauni.net

جامعة العلوم والتكنولوجيا، 09 سبتمبر 2016، متاح على:

http://www.ust.edu

جامعة المستقبل، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، 09 سبتمبر 2016، متاح على:

http://languages-humanities.futureuniversity.com

وزارة الثقافة، الإدارة العامة للكتاب والتحقيق والترجمة والنشر، 09 سبتمبر 2016، متاح على:

http://www.yemen.gov.ye/portal/Default.aspx?alias=www.yemen.gov.ye/portal/moc

كلية بريدة الأهلية للعلوم الإدارية والإنسانية، قسم اللغات والترجمة، 09 سبتمبر 2016، متاح على:

http://bpc-portal.com/about-english

دار الكتب الوطنية.أبو طبي، 09 سبتمبر 2016، متاح على:

http://tcaabudhabi.ae/ar/national-library/Pages/publications.aspx

جامعة اليمن والخليج للعلوم والتكنولوجيا، 09 سبتمبر 2016، متاح على:

http://www.ygust.com/collegs2-2-2.html

Hajji, Ali, « Traduire des langues des pays de l'UE ainsi que du Turc vers l'Arabe dans les pays du Golfe (Arabie Saoudite, Koweït, Emirats Arabes Unis, Qatar, Yémen, Bahreïn et Oman) », Transeuropéennes, 6 septembre 2016, disponible sur :

http://www.transeuropeennes.eu/ressources/pdfs/TEM2010_UE_turc_arabe_pays_du_golfe_Ali_HAJJI_32.pdf

United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division, "World Population Prospects: The 2015 Revision, Key Findings and Advance Tables", United Nations, September 6, 2016, available on:

https://esa.un.org/unpd/wpp/Publications/Files/Key_Findings_WPP_2015.pdf

Franjié, Lynne. "Politiques et pratiques de la traduction dans les pays arabes". Le Bulletin du CRATIL, n° 10 (mai 2013), p. 2-6.



لا يتحمل الناشر ولا اللجان العلمية
ولا اللجان التنظيمية ولا رئيس المشروع
مسؤولية الأفكار الواردة في هذا الكتاب

All Ideas and Opinions Presented in this Book Only Express
the Views of Their respective Authors



VR . 3383 - 6655 B





DEMOCRATIC ARABIC CENTER
Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de
TEL: 0049-CODE
030-89005468/030- 89899419/030-57348845
MOBILTELEFON: 00491742787171